علم الأخلاق

المرحلة الأولى

ميثم العقيلي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إن الكلام في علم الأخلاق بجميع مراحله الثلاثة يقع في فصول ثلاثة وهي إجمالا:

الأول: أمور عامة.

الثاني: الفضائل والرذائل الأخلاقية.

الثالث: كيفيات علاجية.

الفصل الأول

أمور عامة

وفيه جهات ستة:

الجهة الأولى: تعريف علم الأخلاق:

الأخلاق لها معنيان:

الأول: اللغوي, الأخلاق جمع خلق وفيه معان ثلاثة:

1- الهيئة والشكل الذي يراه الإنسان بعينه.

2- القوة والسجية الذاتية للإنسان.

3- الدين.

الثاني: الاصطلاحي, وفيه:

1- الكمال المعنوي والسجية الباطنية للإنسان.

2- العمل والسلوك الناشئ من الملكات النفسانية للإنسان.

3- الهيئة القائمة في النفس الصادرة منها الأفعال بسهولة من دون الحاجة إلى تدبر وتفكر.

فان الأول مشير الى أن الأخلاق ظاهرية صفاتية بينما الثاني مشير الى أن الأخلاق باطنية سلوكية, واما الثالث فهو أن الأخلاق تلك الأسس والأصول الباطنية التي تصدر منها الآثار الخارجية. ولكن تفتقر هذه التعريفات الى بيان الفائدة والغاية من علم الأخلاق وهي تربية وتعليم النفس الإنسانية

من خلال تحليها بالفضيلة الحسنة وتخليها عن الرذيلة السيئة من اجل الوصول الى الكمال والخير الموجب لرضا الله تعالى.

هذا مع أننا في هذه المرحلة سوف نقتصر على بيان الأخلاق الإنسانية بمعنى الملكات والأفعال المرتبطة بقوى النفس الإنسانية بينما في المرحلة الثانية الأخلاق الفقهية بمعنى التكاليف الشرعية المرتبطة بعلم الفقه وبيان جوانبها الأخلاقية. واما المرحلة الثالثة فنبين الأخلاق الإلهية بمعنى التعاملات الربانية الصادرة من الحق مع الخلق على تفصيل كل في محله بعونه تعالى وتقدس.

الجهة الثانية: موضوع علم الأخلاق:

إن موضوع علم الأخلاق الذي تدور حوله مسائله هو النفس الإنسانية من حيث تربيتها وتعليمها للتحلي بالفضائل الحسنة والتخلي عن الرذائل السيئة من اجل الوصول إلى الكمال والخير الموجب لرضا الله تعالى.

وأما النفس الإنسانية فهي جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجاته. وللنفس عدة تسميات بنحو من الاعتبارات:

1- الروح, وذلك باعتبار توقف حياة البدن عليه.

2- العقل , وذلك باعتبار إدراكه المعقولات.

3- القلب, وذلك باعتبار تقلبه في الخواطر.

كما أن للنفس قوى أربعة وهي:

1- القوة العقلية: وهي القوة التي شأنها إدراك حقائق الأمور، والتمييز بين الخيرات والشرور، والأمر بالأفعال الجميلة، والنهي عن الصفات الذميمة.

2- القوة الغضبية: وهي القوة التي من شأنها صدور أفعال السباع من الغضب والبغضاء ، والتوثب على الناس بأنواع الأذى.

3- القوة الشهوية: وهي القوة التي من شأنها صدور أفعال البهائم من عبودية البهائم والفرج والبطن، والحرص على الجماع والأكل.

4- القوة الوهمية: وهي القوة التي من شأنها استنباط وجوه المكر والحيل والتوصل إلى الأغراض بالتلبيس والخدع.

كما أن لكل من الفضائل والرذائل أجناسا أربعة فهنا نحوان:

النحو الأول: أجناس الفضائل الأربعة, وهي:

1- الحكمة.

2- الشجاعة.

3- العفة.

4- العدالة.

وبهذا المعنى ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله:

- الفضـــائل أربعة أجناس، أحدها: الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني: العفة وقوامها في الشـــهوة، والثالث: القوة وقوامها في الغضب، والرابع: العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس.

النحو الثاني: أجناس الرذائل الأربعة, وهي:

1- الجهل.

2- الجبن.

3- الشره.

4- الجور.

ثم إن لهذه النفس قوة خفية يشعر بها الإنسان جليا عند مباشرة عمل يرضي به عاطفته أو عقله أو عمل يغضبهما، ولهذه القوة اصطلاحات اربعة:

1- روح الإيمان, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام: إن القلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير، والشيطان يساره بالشر، فأيهما ظهر على صاحبه غلبه.

2- واعظ القلب, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام: من لم يكن له واعظ من قلبه, وزاجر من نفسه, ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه.

3- الخواطر.

4- الوجدان.

5- الضمير.

6- صوت الله في الإنسان.

الجهة الثالثة: فائدة علم الأخلاق:

إن الفائدة والغاية من تربية وتعليم النفس الإنســـانية المبحوث عنها في علم الأخلاق هو التخلق بأخلاقه تبارك وتعالى من خلال اتباع الرسل المبعوثين للتربية والتعليم بشرائعه المقدسة من أجل بلوغ الكمال والسعادة والخير, كما قال تعالى:

- (هُوَ الَّذي بَعَثَ في الأُمّيينَ رَسُـــولا مِنْهُم يَتلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلال مُبين) [1].

---

[1] الجمعة 2.

– (كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُم يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [2].

وهذا من المنن والمواهب الإلهية التي وهبها الله تعالى لعباده المؤمنين من اجل إتباع الحق والهداية والابتعاد عن الباطل والغواية, كما قال سبحانه:

– (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمؤْمِنينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلال مُبين) [3].

– (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها) [4].

– قول رسـول الله (صـلى الله عليه وآله): الأخلاق منائح من الله عزوجل فإذا أحب عبدا منحه خلقا حسنا، وإذا أبغض عبدا منحه خلقا سيئا.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): الخلق منيحة يمنحها لله عزوجل خلقه، فمنه سجية ومنه نية، قلت: فأيتهما أفضل ؟ فقال: صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النية هو الذي يصبر على الطاعة تصبرا، فهو أفضلهما.

وهذا كله يكشـف عن فائدة وأهمية الأخلاق التي جاء بها الله تعالى عن طريق أنبيائه ورسـله حيث جعل مكارمها ومحاسنها الغاية من البعثة كما قال النبي صلى الله عليه واله:

– «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وفي موضع آخر قال:

وجاء في حديث آخر:

– «إنّما بُعثتُ لأُتَمِمَ حُسنَ الأخلاقِ».

وفي موضع ثالث قال:

– «بُعثتُ بمكارمِ الأخلاقِ ومحاسِنها».

وفي موضع رابع قوله:

– إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها.

وهكذا فان هذا التدرج في التعبير يكشـف لنا أيضـا أهمية التكاملات الأخلاقية الموصـلة لتعميق وتوطيد الصلة بين المولى والعبد, فانه سبحانه هو المعلم والمربي الحقيقي الذي تصدر منه سائر أنحاء فضائل الأخلاق العليا والمتنزه عن رذائلها السفلى, كما قال عليه واله السلام:

---

[2] البقرة 151.

[3] آل عمران 164.

[4] الأعلى 14 – 15.

– «جعل الله سبحانه مكارم الأخلاق صلة بينه وبين عباده فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متصل بالله».

لذا كان ائمتنا المعصـــومون الطاهرون المصـــداق الحقيقي الأكمل لتمظهر التخلق بالأخلاق الإلهية وتعليمها الى ســـائر الخلق على شـــكل تعاليم وتكاليف إلهية إســـلامية تلقوها من جدهم عليه واله السلام الذي خاطبه الله تعالى بقوله:

– (وإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيْم) [5].

ومن ابرز سمات ومواصفات هذه الأخلاق الإسلامية الإلهية:

1– أن الأخلاق الإسـلامية الإلهية إيمانية بمعنى أنها لا تنفصـل عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهي صور من أخلاق الله تعالى.

2– أن الأخلاق الإسلامية الإلهية فقهية بمعنى أنها تكاليف شرعية ملزمة غير خاضعة للتغير والتبدل كما هو شأن العادات والأعراف الاجتماعية.

3– أن الأخلاق الإســـلامية الإلهية قربية بمعنى أن يقصـــد بهذه الأخلاق التقرب الى الله تعالى رجاء ثوابه ورضوانه وخشية عقابه وغضبه.

4– أن الأخلاق الإســـلامية الإلهية نورانية بمعنى انها تصـــدر من قلب نقي وطاهر في مقام الباطن والنظر فتظهر على الجوارح في مقام الخارج والعمل.

الجهة الرابعة: مصنفات أخلاقية:

دأب علماء هذا الفن في نشر مسائله بتصنيفهم على مر القرون تصانيف عديدة، ومن بينهم:

1– أمين الإســـلام الفضـــل بن الحســـن الطبرســـي صـــاحب كتاب (مجمع البيان) من أعلام القرن السادس الهجري مؤلف كتاب (الآداب الدينية).

2– ابن صـاحب مجمع البيان رضـي الدين أبي نصـر الطبرسـي من أعلام القرن السـادس الهجري مؤلف كتاب (مكارم الأخلاق).

3– ابن صاحب مكارم الأخلاق أبي الفضل علي الطبرسي من أعلام القرن السابع الهجري مؤلف كتاب: (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار).

4– الخواجة نصـــير الدين الطوســـي من أعلام القرن الســـابع الهجري مؤلف كتاب: (أوصـــاف الأشراف).

5– محمد بن محمد السبزواري من أعلام القرن السابع الهجري مؤلف كتاب: (جامع الأخبار).

6– العلامة محمد باقر المجلسي صاحب كتاب: (بحار الأنوار) مؤلف كتاب: (حلية المتقين).

---

[5] **القلم 4.**

7- الفيض الكاشاني مؤلف كتاب: (المحجة البيضاء).

8- الشـــيخ محمد مهدي النراقي من أعلام القرن الثاني عشـــر الهجري مؤلف كتاب: (جامع السعادات).

9- السيد عبد الله شبّر من أعلام القرن الثاني عشر الهجري مؤلف كتاب: (الأخلاق).

10- الشيخ عباس القمي من أعلام القرن الثالث عشر الهجري مؤلف كتاب: (خمسون درسا في الأخلاق).

الجهة الخامسة: علاقة علم الأخلاق بالعلوم:

توجد نحو علاقة بين علم الأخلاق وبين أكثر من علم, ومنها علوم أربعة:

الأول: علم الفلسفة:

عرفوا الفلســـفة أو الحكمة قديما بأنها علم يتكفل البحث في العلم بحقائق الموجودات بما فيها الإنسان. وقسموها إلى قسمين:

الأول: الحكمة النظرية: وهي العلم الباحث في حقيقة الوجودات غير الوجود الإنسـاني, وفيها علوم ثلاثة:

1- الفلسفة الأولى التي تتناول الأحكام الكلية للوجود والمبدأ والمعاد.

2- الطبيعيات.

3- الرياضيات.

الأول: الحكمة العملية: وهي العلم الباحث في حقيقة الوجود الإنساني, وفيها علوم ثلاثة:

1- الأخلاق وأفعال النفس الإنسانية.

2- سياسة وتدبير شؤون المنزل والعائلة.

3- سياسة وتدبير شؤون المدن والمجتمع.

فاتضـــح أن علم الأخلاق احد أقســـام علوم الفلســـفة العملية الباحثة عن العلم بحقيقة الوجود الإنسـاني ومن ضمنها أخلاق وأفعال الإنسان التي تكون سببا لسعادته فيما لو كانت الأخلاق من نحو الفضائل الحسنة أو ضلالته فيما لو كانت الأخلاق من الرذائل السيئة.

الثاني: علم العرفان:

عرفوا العرفان بأنه العلم الذي يتكفل البحث في الســـير والســـلوك إلى الله تعالى عن طريق القلب الشـــهود الباطني وليس عن طريق العقل والمعارف العلمية من اجل الوصـــول الى الحب والعشـــق الإلهي.

فاتضـــح أن علم الأخلاق من مقدمات ومقومات وممهدات العرفان باعتبار ما للأخلاق من دور في تربية وتعليم النفس الإنسانية الموصل والممهد لطهارة ونقاوة القلوب من اجل الوصول إلى معرفة الله تعالى ونيل رضوانه ومحبته.

الثالث: علم الفقه:

عرفوا الفقه بأنه العلم الذي يتكفل البحث في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وهي الكتاب والســـنة والإجماع والعقل. وهذه الأحكام الشـــرعية المبحوث عنها في الفقه لها مســـتويات يظهر من خلالها علاقة الأخلاق بالفقه, ومن هذه المستويات ثلاثة:

1- إن الفقه يمثل الشـريعة الإسـلامية, والشـريعة الإسـلامية تمثل العدل الإلهي، فينتج أن الفقه يمثل العدل الإلهي. والعدل جزء من الأخلاق, وذلك لأن القضية الرئيسة والكبرى في علم الأخلاق هي إدراك حسن العدل وقبح الظلم, فينتج أن الفقه يمثل الأخلاق.

2- أن التكاليف العامة في الفقه هي الواجبات والمحرمات، بينما التكاليف المعمقة في الفقه هي المستحبات والمكروهات بناء على تفسير الأخلاق بجانبها الباطني, فتكون المستحبات والمكروهات الفقهية هي أحكام أخلاقية بطبيعتها.

3- إن الالتزام بالتكاليف الظاهرية الفقهية يعتبر الخطوة الأولى في الرقي في ســـلم التكامل, واما الخطوة الثانية فهي الالتزام بالتكاليف الباطنية الأخلاقية من خلال الإخلاص في العمل وقصـــد التقرب لله تعالى.

الرابع: علم الطب:

عرفوا الطب بأنه العلم الذي يتكفل البحث في بدن وجســـد الإنســـان من حيث تشـــخيص الداء والدواء, وكذلك الحال في علم الأخلاق الباحث عن تشخيص الداء والدواء لروح ونفس الإنسان. ولكن مع ذلك الشبه والتماثل فان هناك فوارق فارقة بين هذين العلمين, ومنها فوارق ثلاثة:

1- أن الدواء الذي يدفعه الطبيب البدني المتمثل بالســموم يكون مبغوضــا للإنســان بعكس دواء النفس الذي يدفعه الطبيب الروحاني فانه مرغوب ومحبوب للإنســـان بســـبب ميل النفس للذاتها الزائفة.

2- دواء البدن تصحبه آلاما محسوسة للإنسان بينما دواء النفس لا تصحبه تلك الآلام المحسوسة وإنما الآلام معنوية وانحطاط في سير الكمالي ولكنه موضع إهمال لا اهتمام بالنسبة للإنسان بسبب جهله وقصوره وتقصيره.

3- دواء البدن قد لا يعتمد على بذل الجهد والمشـــقة في جميع الحالات بينما دواء النفس يعتمد على بذل الجهد والصـبر والثبات في جميع الأدوار بنحو الدوام والاسـتمرار الى ان تحصـل العصـمة والمنعة في الوقوع في الأمراض النفسية والرذائل الخلقية على تفصيل في كيفيات علاجية.

الجهة السادسة: كيفية التعامل مع المسائل الأخلاقية:

إن هناك نظريات وأطروحات تبين كيفية التعامل مع المسـائل الأخلاقية بمعنى المعيار والضـابط الذي يحدد الصفات, ومنها ثلاثة:

1- جهاد النفس الأكبر: وهو أن تربية وتعليم النفس جهاد يسـتوجب بذل الجهد والمشـقة متعلقه نفس الإنســـان التي بين جنبيه, فان الجهاد له أقســـام وأنحاء ومنها جهاد النفس المعبر عنه بحديث النبي عليه واله السلام بالجهاد الأكبر عندما خاطب جيشه المنتصر على العدو بـ«مَرحَباً بِقَوم قَضَوا الجِهادَ الأَصـــغَرَ وَبَقيَ عَلَيهِم الجِهادُ الأَكبَرُ. فَقِيلَ يا رَسُـــولَ اللهِ، ما الجِهادُ الأكبرُ ؟. قالَ: جِهادُ النَّفسِ». في مقابل الجهاد الأصـغر وهو الجهاد المسـلح الذي يشـترط في صـحته ان يقع مصـداقا وتطبيقا للجهاد الأكبر وهكذا سـائر المعاني الشـرعية والأخلاقية على تفصـيل في المرحلة اللاحقة. وفي المقام فانه تتم معالجة الرذائل على مسـتوى النفس التي أصـبحت سـاحة حرب وقتال بين جنود الحق وجنود الباطل فالنظر يكون على إضعاف والقضاء على جنود الباطل.

2- الطب الروحاني: وهو أن تربية وتعليم النفس طب متعلقه روح الإنســان المرتبطة بجســده, فانه ورد: الطب طبان؛ طب النفس وطب الأبدان. فكما أن البدن يمرض فيحتاج الى طبيب بدني كذلك الروح تمرض فتحتاج الى طبيب روحاني. فهنا تتم معالجة الرذائل بتشـخيص المرض أولا ثم الوقاية منه قبل فعله واما الفعل فيجب النظر الى موارد الحســن والقبح على المســتوى العقلي والشــرعي من الآيات والروايات.

3- السير والسلوك: وهو أن تربية وتعليم النفس أحد أنحاء طريق السفر الروحي والمعنوي للسالك السائر نحو لقاء الله تعالى ونيل قربه ورضـوانه, فكما أن المسـافر سـفرا ماديا يحتاج الى مقدمات لنيل مطلبه كذلك المسافر سفرا معنويا. فهنا تتم معالجة الرذائل على مستوى تطهير القلب وجعله ساحة لقبول الألطاف الإلهية وطرد الرذائل والوساوس الشيطانية.

وهذه النظريات الثلاثة منطلقها ديني إســـلامي بمعنى أن الجامع بينها النظرة الدينية القائمة على الإيمان بالله تعالى وشــرائعه المقدســة وهناك نظريات مادية لا دينية قائمة على النظرة الإلحادية التي تنفي الإله وتثبت فاعلية وقدرة المادة على الخلق والتدبير, وأصـحاب المادة أيضـا اختلفوا في تحديد المعيار الأخلاقي ومنها:

1- العقل النظري, أي أن الأخلاق عبارة عن أفعال برهانية تدرك عن طريق البرهان والاستدلال.

2– العقل العملي, أي أن الأخلاق عبارة عن أفعال وجدانية غير برهانية تدرك من دون حاجة إلى البرهان والاستدلال.

3– الاقتصاد, أي أن الأخلاق عبارة عن أفعال يعود نفعها ومصلحتها للاقتصاد.

4– المجتمع, أي أن الأخلاق عبارة عن أفعال يعود نفعها ومصلحتها للغير.

5– اللذة الشخصية, أي أن الأخلاق عبارة عن أفعال يعود نفعها ومصلحتها لنفس الفرد ولذته الشخصية.

الفصل الثاني

الفضائل والرذائل الأخلاقية

وفيه جهات خمسة:

الجهة الأولى: نظرية الوسط والأطراف:

تقدم أن هناك أجناسا أربعة لكل من الفضائل والرذائل الأخلاقية – الحكمة, الشجاعة, العفة, العدالة, الجهل, الجبن, الشره, الجور – تبعا لانقسام قوى النفس الأربعة عند القدماء – العاقلة, الغضبية, الشهوية, الوهمية – وفي المقام رتبوا على ذلك نظرية الوسط والأطراف ومحصلها أن يقال: إنه لا إشكال في أن هناك تقابل تضاد بين الفضيلة والرذيلة بمعنى أن كل فضيلة يوجد بإزائها رذيلة ضدها:

– الجهل ضد الحكمة.

– الجبن ضد الشجاعة.

– الشره ضد العفة.

– الجور ضد العدالة.

وعند التحقيق يظهر أن لكل فضيلة حدا معينا لا يقبل التعدد والتجاوز عن هذا الحد يؤدي إلى الوقوع بالرذيلة سواء كان التجاوز بالإفراط أم كان التجاوز بالتفريط، فالفضائل الأخلاقية بمنزلة الأوساط المعينة المتناهية بينما الرذائل الأخلاقية بمثابة الأطراف غير المتناهية. ويترتب على ذلك:

1– أن الاستقامة في طريق الفضيلة وملازمتها على نهج واحد غير متعدد، والانحراف عن هذا النهج تكون له مناهج متعددة غير متناهية، ولذلك غلبت دواعي الشر والفساد على بواعث الخير والصلاح.

2– أن وجدان الوسط الحقيقي صعب، والثبات عليه بعد الوجدان أصعب, وذلك لأن الاستقامة على جادة الاعتدال في غاية الصعوبة والإشكال. ولذلك لما أمر النبي عليه واله السلام بالاستقامة

في سورة هود بقوله تعالى : (فاستقم كما أمرت). قال: (شيبتني هود). ولكن هناك ما يعرف بالوسط الإضافي الذي يكون أقرب ما يمكن تحققه للنوع أو الشخص إلى الحقيقي، حتى وإن لم يصل إليه، فالتسمية بالوسط إنما هو بالنسبة إلى الأطراف التي هي أبعد من الحقيقي بالإضافة إليه.

3– أن من ثبت قدمه على الوسط الأخلاقي المتمثل بالفضيلة الحسنة في دار الدنيا فانه لم يزل عن الصراط في دار الآخرة فيصل إلى الجنة التي وعدها الله المتقين. واما من زلت قدمه إلى الأطراف المتمثلة بالرذيلة السيئة سقط في جهنم التي أحاطت بالكافرين.

4– أن مؤدى هذه النظرية وقوع الفضيلة بين رذيلتين, فالفضيلة وسط بين رذيلتين فيكون الترتيب بين الصفات ثلاثيا, ومثاله:

– فضيلة الشجاعة بين رذيلة الجبن ورذيلة التهور.

فان هذا الترتيب الثلاثي مبني على الاستقراء والتتبع لهذه الصفات من حيث قبولها الزيادة او النقصان او الافراط او التفريط فيكون عدد الأجناس ثمانية:

– الجهل البسيط , العلم والحكمة , الجربزة او السفسطة.

– الجبن , الشجاعة , التهور.

– الشره , العفة , الخمود.

– الجور , العدالة , الظلم.

ولكن هذا الاستقراء معارض باستقراء آخر بوجود صفات لا تقبل الزيادة والنقصان ومثاله:

– الإيمان والصبر واليقين والشكر والعافية والصدقة والرحمة والموعظة والإتقان.

فلا تكون نظرية الوسط والأطراف او توسط الفضيلة بين رذيلتين جامعة مانعة بحيث تكون شاملة لجميع الصفات الا أن يقال بان خروج بعض الصفات غير ضار بعمومية القاعدة بعد صلاحيتها لان تكون ركيزة أساسية لضم وضبط الصفات وجعلها موارد تطبيقية خاصة ومخصوصة وهذا هو مناط القاعدة.

5– ان مقتضى حسن الخلق العظيم والكريم من كل قوة من القوى المتقدمة هو التوسط فيها، وان الإفراط والتفريط في تلك القوة فيها رذيلتان خلقيتان تعملان على هدم تلك الفضيلة الوسطى، ولا يستطيع الإنسان ان يستمر في حسن الخلق إلا بمحاربة هذين العدوين اللدودين القريبين من ميولات ورغابات الإنسان.

الجهة الثانية: الاعتدال والانحراف:

هنا مصطلحان:

1– الاعتدال: وهو إعتدال كل واحدة من قوى النفس الأربعة المتقدمة – العاقلة, الغضـــبية, الشـهوية, الوهمية – فتحصـل إحدى الفضـائل الأربع المتقدمة – الحكمة, الشـجاعة, العفة, العدالة – التي تعتبر أجناسا وأصولا رئيسة لباقي الفضائل فتتصف النفس بالأخلاق الفاضلة.

2– الانحراف: وهو انحراف كل واحدة من قوى النفس الأربعة عن خط الاعتدال فتحصل إحدى الرذائل الثمانية المتقدمة – الجهل البسيط, السفسطة, التهور, الجبن, الشره, الخمود, الجور, الظلم – التي تعتبر أجناسا وأصولا رئيسة لباقي الرذائل فتتصف النفس بالأخلاق الرذيلة.

ثم إن الســـبب الرئيس في حفظ الاعتدال الخلقي والابتعاد عن الانحراف الخلقي هو قوة وســـيطرة العقل على باقي القوى الثلاثة فاذا قويت فضيلة العقل أنتجت الأخلاق الفاضلة بينما اذا ضعفت قوة العقل أنتجت الأخلاق السيئة, ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

– أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً.

وفي موضع آخر قوله:

– العقل دليل المؤمن.

فالعقل يعتبر أولى الفضـائل الخلقية وضـده الجهل وهو أول الرذائل الخلقية, وهذه المعرفة تكسـب الهداية والصلاح كما قال الامام الصادق عليه السلام في موضع ثالث:

–اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا.

كما أن سـيطرت العقل على باقي القوى الثلاثة المنتج لاعتدال النفس قد يحصـل من خلال هذه العملية انتاج حالة متشـابهة هي كمال القوى الأربع وتمامها وهي العدالة فلا تكون العدالة كمالا للقوة العملية فقط ، بل تكون العدالة جنسا عال وكمالا لجميع القوى.

الجهة الثالثة: معنى الفضيلة والرذيلة:

الفضيلة والرذيلة مصطلحان متضادان فاذا علمنا احدهما علمنا ضده فيمكننا تحديد معنى الفضيلة والرذيلة في ضوء ما تقدم بأمور ثلاثة:

1– الفضيلة هي أن تعتدل الملكة النفسية. واما الرذيلة فهي أن تنحرف الملكة النفسية.

2– الفضـيلة أن تسـير النفس في عملها وصـفاتها على هدى العقل وإرشـاده. واما الرذيلة فهي أن تسير النفس في عملها وصفاتها على مكر وحيل الوهم والشهوة والغضب.

3– الفضـيلة أن يتوسـط الإنسـان في ملكاته وغاياته. واما الرذيلة فهي أن يميل في جانبي الإفراط والتفريط.

والجامع بين هذه الأمور أن يقال إن الفضـيلة اعتدال ووسـطية سـير النفس في عملها على هدى العقل. وضـدها الرذيلة بمعنى انحراف وميل النفس بسـيرها في عملها على هدى العقل وانما تسـير بمكر وحيل الوهم والشهوة والغضب.

الجهة الرابعة: الفضائل والرذائل الأصلية والفرعية:

تنقسم الفضائل والرذائل الأخلاقية باعتبار أصالتها وفرعيتها على قسمين:

1- الأصـول: وهي الفضـائل والرذائل الأخلاقية الأصـلية العامة التي يترشـح منها سـائر الملكات والأفعال الفرعية.

2- الفروع: وهي الفضـائل والرذائل الأخلاقية الفرعية الخاصـة المترشـحة عن الملكات والأفعال الأصلية.

فاذا ما ضـممنا ما تقدم من انقسـام قوى النفس الى قوى أربعة ونظرية الوسـط والأطراف أنتج لدينا مخطط عام يضم الأصول والفروع للفضائل والرذائل الأخلاقية وهو إجمالا:

الأول: القوة العاقلة: الأصول:

- الجربزة والسفسطة.

- العلم والحكمة.

- الجهل البسيط.

الفروع:

- الجهل المركب وضده اليقين.

- الحيرة والشك وضده اليقين.

- الشرك وضده التوحيد.

- الوساوس النفسانية والخواطر الباطلة الشيطانية وضدها الخواطر المحمودة.

- المكر والحيلة وضده الاستقامة.

الثاني: القوة الغضبية: الأصول:

- التهور.

- الشجاعة.

- الجبن.

الفروع:

- الخوف من أمر مكروه وضده الخوف من أمر ممدوح.

- صغر النفس وضده كبر النفس.

- **الاضطراب وضده الثبات.**
- **دناءة الهمة وضده علو الهمة.**
- **عدم الغيرة والحمية وضدها الغيرة والحمية.**
- **العجلة وضدها الأناة والتأني.**
- **التعسف وضده التوقف او الوقار.**
- **سوء الظن بالله تعالى وبالمؤمنين وضده حسن الظن بالله تعالى وبالمؤمنين.**
- **الغضب وضده الحلم.**
- **الانتقام وضده العفو.**
- **العنف وضده الرفق.**
- **سوء الخلق وضده حسن الخلق.**
- **الحقد بمعنى إرادة الشر وضده قصد زوال الخير.**
- **العداوة وضدها (النصيحة.**
- **العجب بالنفس وضده انكسار النفس واستحقارها.**
- **الكبر وضده التواضع.**
- **الافتخار وضده عدم المباهاة.**
- **البغي وضده التسليم.**
- **تزكية النفس وضده الاعتراف بنقص النفس.**
- **العصبية وضدها الإنصاف.**
- **كتمان الحق وضده إظهار الحق.**
- **القساوة وضدها الرحمة.**

الثالث: القوة الشهوية: الأصول:

- **الشره.**
- **العفة.**
- **الخمود.**

الفروع:

- **حب الدنيا وضده الزهد بالدنيا.**
- **حب المال وضده الزهد بالمال.**
- **الغنى وضده الفقر.**

– الحرص وضده القناعة.

– الطمع وضده الاستغناء عن الناس.

– البخل وضده السخاء.

– طلب الحرام وضده الورع والتقوى.

– الغدر والخيانة وضدهما الأمانة.

– الفجور وضده التدين.

– الخوض في الباطل وضده الخوض بالحق.

– الفضول وضده التكلم بما يعني.

الرابع: القوة الوهمية: الأصول:

–الجور.

– العدالة.

– الظلم.

الفروع:

– الحسد وضده النصيحة.

– الإيذاء والإهانة والاحتقار وضدها كف الأذى والاكرام والتعظيم.

– إخافة المسلم وإدخال الكرب في قلبه وضدها إزالة الخوف والكرب عنه.

– ترك إعانة المسلمين وضده قضاء حوائج المسلمين.

– المداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضـــده الســـعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– الهجرة والتباعد عن الأخوان وضده التآلف والتزاور.

– قطع الرحم وضده صلة الرحم.

– عقوق الوالدين وضده البر إلى الوالدين.

– تجسس العيوب وضده الستر على العيوب.

– إفشاء السر وضده كتمان السر.

– الإفساد بين الناس وضده الإصلاح بين الناس.

– الشماتة بمسلم حسن الكلام.

– المراء والجدال والخصومة وضده طيب الكلام.

– السخرية والاستهزاء وضدهما المزاح.

- الغيبة وضدها المدح ودفع الذم.
- الكذب وضده الصدق.
- حب الجاه والشهرة وضده حب الخمول .
- حب المدح وكراهة الذم وضده مساواتهما .
- الريا وضده الإخلاص .
- النفاق وضده استواء السر والعلانية .
- الغرور وضده الفطانة والعلم والزهد .
- طول الأمل وضده قصره .
- مطلق العصيان وضده الورع.
- الوقاحة وضده الحياء .
- الإصرار على المعصية وضده التوبة.
- الغفلة وضدها اليقضة.
- عدم الرغبة وضده الشوق.
- الكراهة وضده الحب.
- الجفاء وضده الوفاء.
- العزلة وضده الأنس.
- السخط وضده الرضا.
- الحزن وضده السرور.
- ضعف الاعتماد على الله وضده التوكل على الله.
- الكفران وضده الشكر.
- الجزع والهلع وضده الصبر.
- الفسق وضده الطاعة والعبادة.

هذا وقد أشير في روايات أهل البيت عليهم السلام الى هذا التقسيم بعنوان الآفات بمعنى أن لكل فضيلة من الفضائل الأخلاقية المتقدمة آفة ورذيلة وأخلاقية تقابلها وتضادها, ومن هذه الروايات:

1- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): آفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة العبادة الفترة، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة الحسب الفخر، وآفة الجود السرف.

وفي موضع آخر قوله: آفة الدين الهوى.

2– قال الإمام علي (عليه السلام): لكل شئ آفة، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة اللب العجب، وآفة النجابة الكبر، وآفة الظرف الصـــلف، وآفة الجود الســـرف، وآفة الحياء الضعف، وآفة الحلم الذل، وآفة الجلد الفحش.

وفي موضع آخر قوله:

–الهوى آفة الألباب.

– آفة الإيمان الشرك.

– آفة اليقين الشك.

– آفة النعم الكفران.

– آفة الطاعة العصيان.

– آفة الشرف الكبر.

– آفة الذكاء المكر.

– آفة العبادة الرياء.

– آفة السخاء المن.

– آفة الدين سوء الظن.

– آفة العقل الهوى.

– آفة المجد عوائق القضاء.

– آفة النفس الوله بالدنيا.

– آفة المشاورة انتقاض الآراء.

– آفة الملوك سوء السيرة.

– آفة الوزراء خبث السريرة.

– آفة العلماء حب الرياسة.

– آفة الزعماء ضعف السياسة.

– آفة الجند مخالفة القادة.

– آفة الرياضة غلبة العادة.

– آفة الرعية مخالفة الطاعة.

– آفة الورع قلة القناعة.

– آفة القضاة الطمع.

– آفة العدول قلة الورع.

- آفة الشجاع إضاعة الحزم.
- آفة القوي استضعاف الخصم.
- آفة الحلم الذل.
- آفة العطاء المطل.
- آفة الاقتصاد البخل.
- آفة الهيبة المزاح.
- آفة الطلب عدم النجاح (5).
- آفة الملك ضعف الحماية.
- آفة العهود قلة الرعاية.
- آفة الرياسة الفخر.
- آفة النقل كذب الرواية.
- آفة العلم ترك العمل به.
- آفة العمل ترك الإخلاص.
- آفة الجود الفقر.
- آفة العامة العالم الفاجر.
- آفة العدل الظالم القادر.
- آفة العمران جور السلطان.
- آفة القدرة منع الإحسان.
- آفة اللب العجب.
- آفة الحديث الكذب.
- آفة الأعمال عجز العمال.
- آفة الآمال حضور الآجال.
- آفة الوفاء الغدر.
- آفة الحزم فوت الأمر.
- آفة الأمانة الخيانة.
- آفة الفقهاء عدم الصيانة.
- آفة الجود التبذير.
- آفة المعاش سوء التدبير.

- آفة الكلام الإطالة.
- آفة الغنى البخل.
- آفة الأمل الأجل.
- آفة الخير قرين السوء.
- آفة الاقتدار البغي والعتو.

الجهة الخامسة: تطبيقات أخلاقية:

نحاول في المقام التعرض لبعض خواص أصـــول الفضـــائل والرذائل الأخلاقية وجانباً من فروعها من اجل أن يحصل لنا بعض الإلمام بهذه الفضائل والرذائل الأخلاقية مع إضافة غيرها بحسب ما يقتضيه الحال وكيفية تشخيصها تشخيصا تطبيقيا, ومنها:

- العلم

العلم أو الحكمة وهو ملكة نفسانية توجب معرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [6].

2- قوله صـلى الله عليه وآله وسـلم لأبي ذر : جلوس سـاعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله تعالى من قيام ألف ليلة يصـــلى في كل ليلة ألف ركعة وأحب إليه من ألف غزوة ، ومن قراءة القرآن كله اثنى عشر ألف مرة ، وخير من عبادة سنة صام نهارها وقام ليلها ، ومن خرج من بيته ليلتمس باب من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء ، وثواب ألف شهيد من شهداء بدر ، وأعطاه الله بكل حرف يســـمع أو يكتب مدينة في الجنة ، وطالب العلم يحبه الله وتحبه الملائكة والنبيون ، ولا يحب العلم إلا الســـعيد ، وطوبى لطالب العلم ، والنظر في وجه العالم خير من عتق ألف رقبة ، ومن أحب العلم وجبت له الجنة ، ويصـبح ويمسـي في رضـى الله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ، ولا يأكل الدود جسده ، ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلام .

3- قول أمير المؤمنين عليه الســـلام : إن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، وإن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم ، وقد ضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله فاطلبوه .

ثم إن هناك آدابا للتعلم بالنسبة للتلميذ والتعليم بالنسبة للأستاذ فهنا نحوان:

النحو الأول: آداب التعلم للتلميذ وهي أمور أربعة:

---

[6] فاطر 28 .

1– أن يقصد التلميذ بتعلمه القربة الى الله تعالى والإخلاص له.

2– أن يجتنب التلميذ عن إتباع الشهوات والهوى والاختلاط بأبناء الدنيا

3– أن يعمل التلميذ بما يفهم ويعلم.

4– أن يحافظ التلميذ شرائط الخضوع والأدب للأستاذ.

النحو الثاني: آداب التعليم للأستاذ وهي أمور أربعة:

1– أن يخلص الأستاذ تعليمه لله سبحانه.

2– أن يكون الأستاذ مشفقا على التلميذ ناصحا له.

3– أن لا يظن العلم من أهله ويمنعه عن غير أهله.

4– أن يقول الأستاذ ما يعلم ويسكت عما لا يعلم حتى يرجع إليه ويعلمه.

– اليقين

اليقين ملكة نفسانية توجب الاعتقاد الجازم مطابق للواقع.

ولصاحب اليقين علامات ثلاثة:

1– أن لا يلتفت في أموره إلى غير الله سبحانه.

2– أن يكون في جميع الأحوال خاضعا لله سبحانه.

3– أن يكون مستجاب الدعوات وله كرامات وخرق العادات.

وهناك مراتب لليقين وهي أربعة:

1– علم اليقين: وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع.

2– عين اليقين: وهو مشاهدة المطلوب ورؤيته بعين البصيرة والباطن.

3– حق اليقين: وهو أن تحصل وحدة معنوية وربط حقيقي بين العاقل والمعقول.

4– حقيقة حق اليقين: وهو أن يرى العارف ذاته مضمحلا في أنوار الله تعالى.

وأما الأسباب المانعة للنفوس عن إفاضة الحقائق اليقينية فهي خمسة:

1– عدم نقصان جوهر النفوس.

2– صفاء النفوس عن كدورات ظلمة الطبيعة وأخباث المعاصي.

3– توجه النفوس التام وانصراف فكرها إلى المطلوب.

4– تخلية النفوس عن التعصب والتقليد.

5– استحصال المطلوب من تأليف مقدمات مناسبة للمطلوب.

ولقد ورد في فضل اليقين وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).
2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت وذلك قول ربي: (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، فإني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبد نذير، لا شريك في المملكة، ولا مهيمن علي ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا إلي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين، وأتأنى بالامهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حق بهم عذابي وحاق بهم بلائي، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريدهم به، فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي، يا إبراهيم ! فخل بيني وبين عبادي فإني أرحم بهم منك، وخل بيني وبين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم، أدبرهم بعلمي، وأنفذ فيهم قضائي وقدري.
3– قول الإمام الصادق (عليه السلام) – في قوله تعالى: (وكان تحته كنز لهما) أما إنه ما كان ذهبا ولا فضة، إنما كان أربع كلمات: أنا الله لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.

– الجهل
الجهل وهو ملكة نفسانية توجب خلو النفس عن العلم, وهو على قسمين:
1– الجهل البسيط: وهو خلو النفس عن العلم من دون اعتقاد بكونها عالمة.
2– الجهل المركب: وهو خلو النفس عن العلم مع اعتقاد كونها عالمة.
ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:
1– قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ).
2– قوله تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).
3– قول أمير المؤمنين عليه السلام: عظم المصائب الجهل.
– لا فقر كالجهل.

– الجهل أنكى عدو.

4– قول الإمام الصادق (عليه السلام): من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم.

– التوحيد

التوحيد وهو ملكة نفسانية توجب أن لا يرى الفرد في الوجود فاعلا ومؤثرا وموجدا غير الله سبحانه.

وللتوحيد أقسام كثيرة ومنها ثلاثة:

1– التوحيد في أصل الذات: وهو عدم تركيب خارجي وعقلي في ذاته تعالى وعينية وجوده وصفاته لذاته.

2– التوحيد في وجوب وجوده: وهو نفي الشرك في وجوب الوجود عنه تعالى.

3– التوحيد في الفعل: وهو أن لا فاعل ولا مؤثر ولا موجد إلا هو تعالى. ولهذا القسم مراتب أربعة:

1– قشر: أن يقول الإنسان باللسان : (لا إله إلا الله) وقلبه منكر وغافل عنه ، كتوحيد المنافقين.

2– قشر القشر: أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه ، كما هو شأن عموم المسلمين.

3– لب: أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق ، وهو مقام المقربين.

4– لب اللب: لا يرى في الوجود إلا واحدا ، ويسميه أهل المعرفة الفناء في التوحيد ، وهو مشاهدة الصديقين.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا).

2– قول النبي (صلى الله عليه وآله): لن يلج النار من مات لا يشرك بالله شيئا، وكان يبادر صلاته قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

3– قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا.

– الشرك

الشرك وهو ملكة نفسانية توجب أن يرى الفرد في الوجود فاعلا ومؤثرا وموجدا غير الله سبحانه.

و ينقسم الشرك الى قسمين:

1- شرك عبادة: أن يعبد غير الله سبحانه ويسمى بالشرك الجلي.

2- شرك طاعة: أن لا يعبد غير الله سبحانه ولكن لاعتقاده كونه منشأ أثر أطاعه فيما لا يرضي الله ويسمى بالشرك الخفي.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).

2- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بن مسعود ! إياك أن تشرك بالله طرفة عين وإن نشرت بالمنشار، أو قطعت، أو صلبت، أو أحرقت بالنار.

3- الإمام الصادق (عليه السلام): إن بني امية أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك، لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه.

- شوق اللقاء

وهو ملكة نفسانية توجب الرغبة بلقاء الله تعالى.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى).

2- قوله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران (عليه السلام) بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة، في ثلاثة أيام ولياليهن، ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها، فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم مقتهم، لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عزوجل.

3- في أخبار داود (عليه السلام) أن الله عز وجل أوحى إليه: يا داود ! إلى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق إلي ؟ قال: يا رب من المشتاقون إليك ؟ قال: إن المشتاقين إلي الذين صفيتهم من كل كدر، وأنبهتهم بالحذر، وخرقت من قلوبهم إلي خرقا ينظرون إلي.

- خواطر الإلهام

وهي ملكة نفسانية توجب ما يعرض في القلب من الأفكار الممدوحة الداعية إلى الخير.

ومن علامات الإلهام أمور أربعة:

1- العلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس.

2- النظر إلى آيات الآفاقية والأنفسية.

3- طاعة الرسول المختار والأئمة الأطهار.

4– تحصيل العلوم والإدراكات ذات الموضوعات العالية والأعيان الشريفة.

ولقد ورد في فضل خواطر الإلهام وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ).

2– قول الإمام علي (عليه السلام) للحارث: ألا اعلمك دعاء علمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قلت: بلى، قال: قل: اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك، وارزقني طاعتك وطاعة رسولك، وعملا بكتابك.

3– قول الإمام السجاد عليه السلام: إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب.

واما خواطر الوسوسة فهي ما يعرض في القلب من الأفكار المذمومة الداعية إلى الشر. ومن علامات الوسوسة أمور أربعة:

1– الشهوة والهوى الحاصلان من جانب شمال النفس.

2– عدم النظر إلى آيات الآفاقية والأنفسية.

3– طاعة الشيطان وأهل الجحود والإنكار.

4– عدم تحصيل العلوم والإدراكات ذات الموضوعات العالية والأعيان الشريفة.

– الذكر

الذكر وهو ملكة نفسانية توجب أن يذكر الذاكر المذكور بأحد مراتب الذكر الإلهي الأربعة:

1– الذكر اللساني.

2– الذكر اللساني والقلبي مع عدم تمكن الذكر من القلب.

3– الذكر القلبي مع تمكن الذكر من القلب.

4– الذكر القلبي مع تمكن المذكور من القلب.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

3– قول الإمام الصادق (عليه السلام) : من بات على تسبيح فاطمة (عليها السلام)، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

– الورع

الورع هو ملكة نفسانية توجب الكف عن شبهات المحارم.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قول الله تعالى في الحديث القدسي: (ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضـــراء فوا عجباه لقوم آلهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصـــرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل).

2– قول الله تعالى في الحديث القدسي: يا موسى إنه لن يلقاني عبد في حاضر القيامة إلا فتشته عما في يديه إلا من كان من الورعين، فإني استحييهم واجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب.

3– قوله (صـــلى الله عليه وآله): الصـــلاة خلف رجل ورع مقبولة، والهدية إلى رجل ورع مقبولة، والجلوس مع رجل ورع من العبادة، والمذاكرة معه صدقة.

وفي موضع آخر قوله: جلساء الله غدا أهل الورع والزهد في الدنيا.

– حرام على كل قلب متوله بالشهوات أن يسكنه الورع.

4– قول الإمام علي (عليه السلام): أفضل الورع تجنب الشهوات.

وفي موضع اخر: ورع الرجل على قدر دينه.

– لا معقل أحسن من الورع.

– الورع جنة.

5– قول الإمام الصـــادق (عليه الســـلام): عليكم بالورع، فإنه الدين الذي نلازمه، وندين الله به، ونريده ممن يوالينا.

وفي موضع آخر: عليكم بالورع، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع.

– العفة

العفة هي ملكة نفسانية توجب الامتناع عن الشهوات.

ولقد ورد في فضلها وشرفيتها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ).

2– الإمام أمير المؤمنين قوله: (عليه الســـلام): المجاهد الشـــهيد في ســـبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف، لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة.

3– الإمام الحسين (عليه السلام): ليست العفة بمانعة رزقا، ولا الحرص بجالب فضلا، وإن الرزق مقسوم والأجل محتوم، واستعمال الحرص طلب المأث.

4– كانت امرأة على عهد داود (عليه السلام) يأتيها رجل يستكرهها على نفسها، فألقى الله عزوجل في قلبها فقالت له: إنك لا تأتيني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم. قال: فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا، فأتى به داود (عليه السلام) فقال: يا نبي الله أتي إلي ما لم يؤت إلى أحد ! قال: وما ذاك ؟ قال: وجدت هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): قل له: كما تدين تدان.

– الشره

هي ملكة نفسانية توجب إطاعة شهوة البطن والفرج.

ولقد ورد في ذمها والتنقيص بها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وقى شر قبقبه – البطن – وذبذبه – الفرج – ولقلقه – اللسان – فقد وقى .

– ويل للناس من القبقبين . فقيل: وما هما يا رسول الله ؟! قال: الحلق والفرج .

– أكثر ما يلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج .

– روي: أنه جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه واله فقال: ما هذه الكسيرة ؟ قالت: قرص خبزته للحسن والحسين عليهما السلام جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

3– قال الامام الباقر عليه السلام: إذا شبع البطن طغى .

– ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بطن مملوء.

4– قال الامام الصادق عليه السلام: ما من شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مورثة شيئين: قسوة القلب، وهيجان الشهوة. والجوع أدام للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحة للبدن..

– إن البطن ليطغي من أكلة، وأقرب ما يكون العبد من الله إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه.

5– قال عيسى عليه السلام: أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم، لعل قلوبكم ترى الله عز وجل..

– التقوى

هي ملكة نفسانية توجب الخوف من الله تعالى والكف عن المحرمات.

ولقد ورد في فضلها وشرفيتها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): من اتقى الله عاش قويا، وسار في بلاد عدوه آمنا.

3– قول الإمام علي (عليه السلام): من غرس أشجار التقى جنى ثمار الهدى.

وفي موضع آخر قوله: للمتقي هدى في رشاد، وتحرج عن فساد، وحرص في إصلاح معاد.

وفي ثالث: أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللامحة إلى منار التقوى.

– الرجاء

هو ملكة نفسانية توجب ارتياح القلب لانتظار المحبوب.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ).

2– ما روي : أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وتجأرون إلى ربكم . فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : إن ربك يقول : لم تقنط عبادي ؟ فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم.

وفي موضع آخر: ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا حنان يا منان ، فيقول الله لجبرئيل : إذهب فأتني بعبدي ، فيجئ به ، فيوقفه على ربه ، فيقول الله له : كيف وجدت مكانك ؟ فيقول : شر مكان ، فيقول : رده إلى مكانه . قال : فيمشي ويلتفت إلى ورائه ، فيقول الله عز وجل ، إلى أي شيء تلتفت ؟ فيقول : لقد رجوت ألا تعيدني إليها بعد إذ أخرجتني منها ، فيقول الله تعالى : اذهبوا به إلى الجنة.

3– ما ورد في أخبار يعقوب عليه السلام من أنه تعالى أوحي إليه أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف ؟ لقولك : (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) . لم خفت الذئب ولم ترجني أو لم نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي ؟.

– الشجاعة

وهي ملكة نفسانية توجب إقدام النفس على ما ينبغي الحذر عنه.

ولقد ورد في فضلها وشرفيتها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قال الامام الصادق (عليه السلام) في حديث يذكر فيه ما ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن: «ومنها الشجاعة، وقد كشفت الأيام عنه، بدلالة قوله عزوجل: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) ومقاومة الرجل الواحد الوفا من أعداء الله عزوجل تمام الشجاعة».

2- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله !، قال: أشدكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق.

3- قال الإمام علي (عليه السلام): جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالإقدام في عصره، وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد إقداما.

وعنه (عليه السلام): الشجاعة عز حاضر.

- الشجاعة أحد العزين.

- الشجاعة نصرة حاضرة وفضيلة ظاهرة.

- لو تميزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة، وكان الجبن مع الكذب.

- التهور

وهو ملكة نفسانية توجب حذر النفس عما ينبغي الإقدام عليه.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): توقوا مصاحبة كل ضعيف الخير، قوي الشر، خبيث النفس، إذا خاف خنس، وإذا أمن بطش.

2- قال الإمام علي (عليه السلام): شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا.

3- قال الإمام الصادق (عليه السلام): انظر إلى كل من لا يفيدك منفعة في دينك فلا تعتدن به ولا ترغبن في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته.

– الجبن

وهو ملكة نفسانية توجب سكون النفس عن الحركة على ما ينبغي الحذر عنه.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قول النبي (صلى الله عليه وآله: من أحس من نفسه جبنا فلا يغز.

2– قول الإمام علي (عليه السلام): لا تشركن في رأيك جبانا يضعفك عن الأمر، ويعظم عليك ما ليس بعظيم.

وفي موضع آخر قوله: احذروا الجبن فإنه عار ومنقصة.

– شدة الجبن من عجز النفس وضعف اليقين.

3– قول الإمام الباقر (عليه السلام): لا يكون المؤمن جبانا ولا حريصا ولا شحيحا.

– الخوف

وهو ملكة نفسانية توجب تألم النفس بسبب توقع أمر مكروه مشكوك الوقوع.

وينقسم الخوف الى قسمين :

القسم الأول: الخوف المذموم: وهو الذي لم يكن من الله سبحانه, وأقسامه أربعة:

1– أن يكون أمرا ضروريا لازم الوقوع ، ولم يكن دفعه في مقدرة البشر.

2– أن يكون أمرا ممكنا لم يجزم بشـــيء من طرفيه ، ولم يكن لهذا الشـــخص مدخلية في وقوعه ولا وقوعه .

3– أن يكون أمرا ممكنا فاعله هذا الشخص ، وهو ناشئ عن سوء اختياره.

4– أن يكون مما تتوحش منه الطباع ، بلا داع عقلي ولا باعث نفس أمري.

ومن بواعث وأسباب الخوف من الموت أمور ستة:

1– تصور فناء ذاته بالكلية وصيرورته عدما محضا بالموت.

2– تصور إيجابه ألما جسمانيا عظيما لا يتحمل مثله ولم يدرك في الحياة شبهه.

3– تصور عروض نقصان لأجله.

4– صعوبة قطع علاقته من الأولاد والأموال والمناصب والأحباب.

5– تصور سرور الأعداء وشماتتهم بموته.

6– تصور تضييع الأولاد والعيال وهلاك الأعوان والأنصار.

القسم الثاني: الخوف المحمود: وهو الذي يكون من الله سبحانه, وأقسامه ثلاثة:

1– أن يكون الخوف من الله سبحانه ومن عظمته وكبريائه ، وهذا هو المسمى بالخشية والرهبة في عرف أرباب القلوب.

2– أن يكون الخوف من جناية العبد باقترافه المعاصي.

3– أن يكون الخوف من الله سبحانه ومن جناية العبد معاً.

وهناك طرق تحصيل الخوف الممدوح وهي ثلاثة:

1– أن يجتهد في تحصيل اليقين أي قوة الإيمان بالله واليوم لآخر والجنة والنار والحساب والعقاب .

2– ملازمة التفكر في أحوال القيامة .

3– أن يتأمل في أن الوقوف على كنه صفات الله في حيز المحال.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).

2– قوله تعالى في الخبر القدسي : (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له آمنين ، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة) .

3– قال رسول الله صلى الله عليه واله : رأس الحكمة مخافة الله .

وفي موضع اخر قوله: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

– إن أردت أن تلقاني فأكثر من الخوف بعدي.

– أتمكم عقلا أشدكم لله خوفا .

4– قال الامام الباقر عليه السلام : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظهم ، فبكى وأبكاهم من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه واله: وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غيرا حمصا بين أعينهم كركب البعير يبيتون لربهم سجدا وقياما ، يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون . وفي رواية أخرى : وكأن زفير النار في آذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما تميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين . ثم قال عليه السلام : فما رئي عليه السلام بعد ذلك ضاحكا حتى قبض.

– كبر النفس

وهو ملكة نفسانية توجب تحمل الواردات.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).

2- قال الباقر عليه السلام : المؤمن أصلب من الجبل.

وفي موضع آخر قوله: إن الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال : العز في الدنيا والآخرة ، والفلح في الدنيا والآخرة , والمهابة في صدور الظالمين.

3- قال الإمام الصادق (عليه السلام): إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير، وإن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير قلبه.

- صغر النفس

وهو ملكة نفسانية توجب العجز عن تحمل الواردات.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ).

2- قال الإمام علي عليه السلام: من لم ينزه نفسه عن دناءة المطامع فقد أذل نفسه، وهو في الآخرة أذل وأخزى.

3- قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده.

4- روي : أنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : أن يا موسى أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ قال : يا رب ولم ذلك ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : أني قلبت عبادي ظهرا لبطن ، فلم أجد فيهم أحدا أذل نفسا لي منك ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب .

5- روي : أنه لما أوحى الله تعالى إلى الجبال أني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن ، فتطاولت وشمخت ، وتواضع الجودي ، وهو جبل عندكم ، فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل فقال نوح عند ذلك : (يا ماري أتقن) وهو بالسريانية : رب أصلح.

- الثبات

هو ضد الاضطراب بمعنى ملكة التحمل في الأهوال والشدائد.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا).

2- قال الإمام علي (عليه السلام): اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها.

3– قال الإمام الكاظم (عليه السلام): إن المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستفل بالمعاول، والمؤمن لا يستفل دينه بشئ.

– علو الهمة

وهو ضد دناءة الهمة بمعنى ملكة السعي في تحصيل السعادة والكمال وطلب الأمور العالية من دون ملاحظة منافع الدنيا ومضارها.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– فيما ناجى الله تعالى به موسى (عليه السلام): كيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لا محالة.

2– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس ! أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم, واصرفوا همتكم بالتقرب إلى طاعته.

وفي موضع آخر قوله: وليكن همك لما بعد الموت.

3– قال الإمام علي (عليه السلام): الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة.

وفي موضع آخر: الكرم نتيجة علو الهمة.

– خير الهمم أعلاها.

– لا شرف كبعد الهمة.

– أحسن الشيم شرف الهمم.

– الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية.

– من رقى درجات الهمم عظمته الأمم.

– من صغرت همته بطلت فضيلته.

– من دنت همته فلا تصحبه.

– من صغر الهمة حسد الصديق على النعمة

– لا مروة لمن لا همة له.

4– قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الدعاء: واجعلنا من الذين أسرعت أرواحهم في العلى، وخططت هممهم في عز الورى، فلم تزل قلوبهم والهة طائرة حتى أناخوا في رياض النعيم.

5– قال الإمام الصادق (عليه السلام): ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي.

– الحياء

الحياء ملكة نفسانية توجب انقباض النفس عما تراه نقصا.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحياء لا يأتي إلا بخير.

3– قول الإمام علي (عليه السلام): أحسن ملابس الدنيا الحياء.

4– قول الإمام الصادق (عليه السلام): الحياء نور جوهره صدر الإيمان، وتفسيره التثبت عند كل شئ ينكره التوحيد والمعرفة.

– الغيرة

وهي ملكة نفسانية توجب الإهتمام في محافظة ما يلزم حفظه.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله (صلى الله عليه وآله): كان إبراهيم أبي غيورا وأنا أغير منه، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين.

وفي موضع آخر قوله: إني لغيور، والله عز وجل أغير مني، وإن الله تعالى يحب من عباده الغيور.

– إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه.

– إن الله تعالى يغار للمسلم فليغر.

– إن الله تعالى ليبغض الرجل يدخل عليه في بيته فلا يقاتل.

– من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب فالغيرة في الريبة، وأما ما يكره فالغيرة في غير الريبة.

2– قول الإمام علي (عليه السلام): غيرة المؤمن بالله سبحانه.

وفي موضع آخر قوله في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام): إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير.

3– قول الإمام الباقر (عليه السلام): غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن.

4– قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن شيطانا يقال له: القفندر، إذا ضرب في منزل الرجل أربعين صباحا بالبربط ودخل عليه الرجال، وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت، ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعد هذا، حتى تؤتى نساؤه فلا يغار.

وفي موضع آخر ذكر رجل لأبي عبد الله (عليه السلام) امرأته فأحسن عليها الثناء، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أغرتها ؟ قال: لا، قال: فأغرها، فأغارها فثبتت، فقال لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد أغرتها فثبتت، فقال: هي كما تقول.

– الفأل

وهو ملكة نفسانية توجب الكلام الحسن والصالح.

1– قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ).

2– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم الشئ الفأل، الكلمة الحسنة يسمعها أحدكم.

وفي موضع اخر قوله: لا طيرة، وخيرها الفأل، الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.

– لا طيرة، وخيرها الفأل. قيل: يارسول الله وما الفأل ؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.

– لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة.

3– قال الإمام علي (عليه السلام): تفأل بالخير تنجح.

4– رواية محمد بن أحمد الدقاق قال: "كتبت إلى أبي الحسن الثاني (عليه السلام) أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لاتدور، فكتب (عليه السلام): من خرج يوم الأربعاء لاتدور خلافا على أهل الطيرة وقي من كل آفة، وعوفي من كل عاهة، وقضى الله له حاجته ". وكتب إليه مرة أخرى يسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لاتدور، فكتب (عليه السلام): " من احتجم في يوم الأربعاء لاتدور خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل آفة، ووقي من كل عاهة، ولم تخضر محاجمه.

5–رواية سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس عن العسكري (عليه السلام) في حديث: " قلت: يا سيدي في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من النحس والمخاوف، فتدلني على الاحتراز من المخاوف فيها فإنما تدعوني الضرورة إلى التوجه في الحوائج فيها ؟ فقال لي: يا سهل ! إن لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا بها في لجة البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والإنس لامنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عز وجل وأخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجه حيث شئت واقصد ما شئت. ثم أمره (عليه السلام) بشئ من القرآن والدعاء أن يقرأه ويدفع به النحوسة والشأمة ويقصد ما شاء.

– الأناة والتأني والتوقف

وهو ملكة نفسانية توجب سكون النفس واطمئنانها على الأمر من دون الإقدام عليه بأول خاطر.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ).

2– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد.

وفي موضع آخر قوله: الأناة من الله.

2– قال الإمام علي (عليه السلام): التأني في الفعل يؤمن الخطل، التروي في القول يؤمن الزلل.

3– قال الإمام الصادق (عليه السلام): مع التثبت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة.

– العجلة

وهي ملكة نفسانية توجب الإقدام على الأمر بأول خاطر من دون توقف فيه.

ولقد ورد في ذمها والتنقيص منها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى).

2– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد.

وفي موضع آخر قوله: العجلة من الشيطان.

3– قال الإمام علي عليه السلام: العجول مخطئ وإن ملك، المتأني مصيب وإن هلك.

وفي موضع آخر: يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معذب عليه.

المبادرة إلى المبرات

وهو ملكة نفسانية توجب المسارعة والإقدام على فعل الطاعات والقربات والخيرات.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله يحب من الخير ما يعجل.

3– قول الإمام علي (عليه السلام): إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك.

4– الإمام الباقر (عليه السلام): من هم بشئ من الخير فليعجله، فإن كل شئ فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة.

5– قول الإمام الصـادق (عليه السـلام): كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر، فإنك لا تدري ما يحدث.

– الجمال

وهو ملكة نفسانية يوجب حسن الظاهر المنبعث من حسن الباطن.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًـا يُوَارِي سَـوْآَتِكُمْ وَرِيشًـا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ).

2– ما دل على أن الله جميل ويحب الجمال, ومنها:

– قول رسـول الله (صـلى الله عليه وآله): إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله يحب الجمال والتجميل، ويكره البؤس والتباؤس, فإن الله عزوجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك ؟ قال: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويجصص داره، ويكنس أفنيته، حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق.

3– ما دل على الصورة الجميلة, ومنها:

– قول رسـول الله (صـلى الله عليه وآله): خير ما أعطي الرجل المؤمن خلق حسـن، وشـر ما أعطي الرجل قلب سوء في صورة حسنة.

– قول الإمام علي (عليه السلام): الصورة الجميلة أول السعادتين.

4– ما دل على طلب الخير عند حسن الوجه, ومنها:

– قوله (صـلى الله عليه وآله): اطلبوا حوائجكم عند حسـان الوجوه، فإن قضـى حاجتك قضـاها بوجه طليق، وإن ردك ردك بوجه طليق، فرب حسـن الوجه دميمه عند طلب الحاجة، ورب دميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة.

– قوله (صلى الله عليه وآله): اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، فإن فعالهم أحرى أن تكون.

5– ما دل على جمال الباطن, ومنها:

– قول الإمام علي (عليه السلام): عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم.

– قول الإمام العسكري (عليه السلام): حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن.

– قول الامام علي عليه السلام: جمال الرجل حلمه.

– جمال الرجل الوقار.

– جمال المؤمن ورعه.

– جمال العبد الطاعة.

– جمال الحر تجنب العار.

– جمال العيش القناعة.

– جمال الإحسان ترك الامتنان.

– جمال القرآن البقرة وآل عمران.

– جمال المعروف إتمامه.

– جمال العالم عمله بعلمه.

– جمال العلم نشره.

– الوقار

وهو ملكة نفسانية يوجب اطمئنان النفس وسكونها عند الحركات والأفعال في الابتداء والأثناء.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالسكينة والوقار.

وفي موضع آخر: ليس البر في حسن اللباس والزي، ولكن البر في السكينة والوقار .

3– قول الإمام علي (عليه السلام): الوقار حلية العقل.

وفي موضع آخر: السكينة عنوان العقل، الوقار برهان النبل.

– حسن الظن

وهو ملكة نفسانية يوجب عدم تغير القلب والجوارح منه عما كان من الألفة والمحبة إلى الكراهة.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ).

2– قوله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جناتي ، ورفيع الدرجات العلي في جواري ،

ولكن برحمتي فليثقوا ، وإلى حســـن الظن بي فليطمئنوا ، وفضـــلي فليرجوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم ، ومني يبلغهم رضـــواني ، ومغفرتي تلبســـهم عفوي ، فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت.

وفي موضع آخر قوله: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

3– قول الإمام علي عليه الســـلام: الجبن والحرص والبخل غرائز ســـوء يجمعها ســـوء الظن بالله سبحانه.

4- قول الإمام الصـــادق (عليه الســـلام): لا يزال المؤمن بخير ورخاء ورحمة من الله ما لم يســـتعجل فيقنط فيترك الدعاء، قلت له: كيف يســـتعجل ؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا ولا أرى الإجابة.

– الغضب

وهو ملكة نفسانية يوجب حركة الروح من الداخل إلى الخارج بداعي الغلبة والانتصار.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل .

2– قال الامام الباقر عليه الســلام : إن هذا الغضــب جمرة من الشــيطان توقد في قلب ابن آدم ، وإن أحدكم إذا غضـــب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشـــيطان فيه ، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض ، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

3– قال الامام الصادق عليه السلام : وكان أبي عليه السلام يقول : أي شيء أشد من الغضب ؟ إن الرجل بغضب فيقتل النفس التي حرم الله ، ويقذف المحصنة .

وفي موضع آخر: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار .

– الغضب مفتاح كل شر .

– الغضب ممحقة لقلب الحكيم .

– من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

– الحلم

وهو ملكة نفسانية يوجب اعتدال حركة الروح.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم.

وفي موضع آخر: إن الرجل المسلم لدرك بالحلم درجة الصائم القائم.

– من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا.

3– قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك .

4– قال الامام علي بن الحسين عليه السلام: إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

وفي موضع آخر: وما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها.

5– قال الباقر عليه السلام : من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله تعالى قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامة .

وفي موضع آخر قوله لبعض ولده: يا بني ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، وما يسرني أن لي بذل نفسي حمر النعم.

– العفو

وهو ملكة نفسانية توجب الصفح عما فعل به.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت حالفا لحلفت عليهن : ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ، ولا عفا رجل من مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وفي موضع آخر قوله: العفو لا يزيد العبد إلا عزا ، فاعفوا يعزكم الله .

3– قال سيد الساجدين عليه السلام : أنت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني .

وفي موضع آخر قوله: أنت الذي عفوه أعلى من عقابه.

– إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة ، فيقولون : وما فضلكم ؟ فيقولون : كنا نصل من قطعنا ، ونعطي من حرمنا ، ونعفو عمن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ادخلوا الجنة.

– الرفق

وهو ملكة اللين واللطف في الأقوال أو الحركات.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كان الرفق خلقا يرى ما كان فيما خلق الله شيء أحسن منه .

وفي موضع آخر قوله: إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه.

– لكل شيء قفل ، وقفل الإيمان الرفق.

3– قال الامام الكاظم عليه السلام: الرفق نصف العيش .

وفي موضـــع آخر قوله لمن جرى بيته وبين رجل من القوم كلام : ارفق بهم ، فإن كفر أحدكم في غضبه ، ولا خير فيمن كان كفره في غضبه.

– النصيحة

وهي ضد العداوة أو الحقد بمعنى قصد الخير وكراهة الشر.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ).

2– قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: أحب ما تعبد لي به عبدي النصح لي.

– من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم.

– إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.

– الدين النصيحة.

3– قال الامام الإمام علي (عليه السلام): ما أخلص المودة من لم ينصح.

– امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة.

– ابذل لصديقك نصحك، ولمعارفك معونتك، ولكافة الناس بشرك.

– النصيحة تثمر الود.

4– قال الإمام الصـــادق (عليه الســـلام): إن عليا (عليه الســـلام) كان عبدا ناصـــحا لله عزوجل فنصحه، وأحب الله عزوجل فأحبه.

– يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.

– عليكم بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

– التكبر

وهو ملكة نفسانية توجب رؤية مزية للنفس على الغير.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .

– (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون)

– : (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) .

– (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهو مستكبرون) .

– (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) .

– (إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه).

2– قال صلى الله عليه وآله: يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر ، تطأهم الناس ذرا في مثل صور الرجال ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له (يولس) ، تعلوهم نار شر أنيار ، يسقون من طينة الخبال وعصارة أهل النار .

– يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس لهوانهم على الله تعالى .

– إن في جهنم واديا يقال له (هبهب) حق على الله أن يسكنه كل جبار .

– إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم .

3– قال الامام الباقر عليه السلام : الكبر رداء الله ، والمتكبر ينازع الله رداءه.

– العز رداء الله والكبر أزاره ، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم .

4– قال الصادق عليه السلام: إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له (سقر) شكى إلى الله شدة حره وسأله أن يأذن له يتنفس ، فتنفس فأحرق جهنم .

– إن المتكبرين يجعلون في صور الذر ، يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب .

– ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه .

– إن في السماء ملائكة موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ، ومن تكبر وضعاه .

5– قال عيسى بن مريم : كما أن الزرع يثبت في السهل ولا ينبت على الصفاء ، كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر ، ألا ترون أنه يتشمخ برأسه إلى السقف شجه ، ومن يطأطئ أظله وأكنه . ولما حضرت نوحا الوفاة دعا ابنيه فقال : إني آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين : أنهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده .

6– قال سليمان بن داود يوما للطير والجن والإنس والبهائم : أخرجوا ، فخرجوا في مائتي ألف من الإنس ومائتي ألف من الجن ، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السماوات ، ثم خفض حتى مست أقدامه البحر ، فسمع صوتا يقول : لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته .

– التواضع

ضد التكبر وهو ملكة نفسانية توجب عدم رؤية مزية للنفس على الغير.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ).

2– قال صلى الله عليه وآله: من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر خفضه الله ، ومن اقتصد في معيشة رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله ، ومن أكثر ذكر الله أظله الله في جنته .

– روي أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ملك ، فقال : إن الله تعالى يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا . فنظر إلى جبرئيل عليه السلام وأومى بيده أنت تواضع ، فقال : عبدا متواضعا رسولا ، فقال الرسول يعني الملك: مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئا .

– إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ، فتواضعوا يرحمكم الله وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود كما إن أقرب الناس إلى الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون.

3– روي : أنه ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان ، أب وابن ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديها . ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ، وجاء ليصب على يد الرجل ، فوثب أمير المؤمنين وأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل ، فتمرغ الرجل في التراب ، وقال : وقال : يا أمير المؤمنين ! الله يراني وأنت تصب على يدي ! قال : اقعد واغسل ، فإن الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا ينفصل عنك يخدمك . يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا . فقعد الرجل . وقال له علي عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ، ففعل الرجل ذلك ، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية ، وقال : يا بني ! لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن ، فصب محمد بن الحنفية على الابن .

4– قال الامام الصادق عليه السلام : التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ، ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب . والتواضع ما يكون لله وفي الله ، وما سواه فكبر . ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده . ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماوات من الملائكة وأهل الأرض من العارفين . قال الله عز وجل : وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم . وأصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته التواضع إلا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته ، قال الله عز وجل : وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمدا صلى الله عليه وآله بالتواضع ، فقال عز وجل : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . والتواضع مزرعة الخضوع والخشوع والخشية والحياء ، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها ، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى .

5– قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام : أعرف الناس بحقوق إخوانهم وأشدهم قضاء لهم أعظمهم عند الله شأنا ، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين, ومن شيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام حقا.

6– قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا ! هم أصحاب المنابر يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا ! هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا ! هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة .

7– روي : أن سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيئ إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين .

– الإيثار

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

2– جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة (عليها السلام) فقال لها: ما عندك يا بنت رسول الله ؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت العشية لكنا نؤثر ضيفنا،

فقال (عليه السلام): يا ابنت محمد نومي الصبية واطفئي المصباح، فلما أصبح علي (عليه السلام) غدا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل الله عزوجل: (ويؤثرون).

3- قول الإمام علي (عليه السلام): الإيثار أعلى المكارم.

وفي موضع ثان: الإيثار شيمة الأبرار.

وفي ثالث: الإيثار أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان.

4- قال نبي الله موسى (عليه السلام): يا رب أرني درجات محمد وأمته، قال: يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي، فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزوجل قال: يا رب بماذا بلغته إلى هذه الكرامة ؟ ! قال: بخلق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار. يا موسى، لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتا من عمر إلا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء.

- الشح

وهو ملكة نفسانية توجب البخل على ما في يده ويد الناس.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الروايات ومنها:

1- قوله تعالى: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

2- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا.

وفي موضع آخر قوله: ما محق الإيمان محق الشح شئ، ثم قال: إن لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل وشعبا كشعب الشرك.

3- سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال له: كذبت، إن الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شح منع الزكاة والصدقة. وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح.

4- الإمام الصادق (عليه السلام) - فضيل بن عياض -: أتدري من الشحيح ؟ قلت: هو البخيل، فقال (عليه السلام): الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده، حتى لا يرى في أيدي الناس.

- المداراة

وهي ملكة نفسانية تقتضي مجاراة الناس على ما هم عليه.

ولقد ورد في مدحها وشرفيتها الكثير من الروايات ومنها:

1- قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ).

2- قول النبي صلى الله عليه وآله : المداراة نصف الإيمان .

- ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

- أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض .

3- قول الباقر عليه السلام : في التوراة مكتوب : فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام : يا موسى أكتم مكتوم سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي . إلى آخر الحديث .

4- قول الصادق عليه السلام : جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويقول : دار خلقي .

- إن قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش ، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس ، وإن قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع . ثم قال من كف يده عن الناس ، فإنما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة.

- المكر

وهو ملكة نفسانية توجب استنباط بعض الأمور من المآخذ الخفية البعيدة فيما إذا كانت موجبة لإصابة مكروه إلى الغير من حيث لا يعلم.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قال تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).

2- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس منا من ماكر مسلما .

3- روي أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وجبرئيل بكيا من خوف الله تعالى ، فأوحى الله إليهما : لم تبكيان وقد أمنتكما ؟ فقالا : ومن يأمن مكرك ؟ وكأنهما لم يأمنا أن يكون قوله (قد أمنتكما) ابتلاء لهما وامتحانا حتى أن سكن خوفهما .

4- قال أمير المؤمنين عليه السلام : لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس .

- واويلاه يمكرون بي يعلمون أني بمكرهم عالم وأعرف منهم بوجوه المكر ، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار فأصبر على مكرهم ولا ارتكب مثل ما ارتكبوا .

روي أنه لما ظهر على إبليس ما ظهر ، طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان ، فأوحى الله إليهما : ما لكما تبكيان ؟ فقالا : يا رب لا نأمن مكرك ، فقال الله : هكذا كونا ، لا تأمنا مكري .

5– روي أن إبراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق قال : حسبي الله . وكان هذا القول منه من الدعاوي العظيمة ، فامتحن وعورض بجبرئيل عليه السلام في الهواء حتى قال : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . وكان ذلك وفاء بمقتضى قوله ، فأخبر الله تعالى عنه وقال : (وإبراهيم الذي وفى).

– الحرص

الحرص هو ملكة نفسانية توجب طلب القليل بإضاعة الكثير.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ).

2– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يسبق بطئ بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له.

3– قول الإمام علي (عليه السلام): الحرص ينقص قدر الرجل، ولا يزيد في رزق.

4– قول الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي بصير: أما تحزن ؟ أما تهتم ؟ أما تألم ؟ قلت: بلى والله، قال: فإذا كان ذلك منك فاذكر الموت ووحدتك في قبرك، وسيلان عينيك على خديك، وتقطع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلاك، وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحثك على العمل، ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا.

– حسن الخلق

وهو ملكة نفسانية توجب لين الجناح وطيب الكلام ولقاء الأخ ببشر حسن.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا).

2– قال صلى الله عليه وآله لأم حبيبة : إن حسن الخلق ذهب بغير الدنيا والآخرة وقال لها – بعد ما سألته أن المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلان الجنة لأيهما هي ؟ – : إنها لأحسنهما خلقا .

وفي موضع آخر: إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

– أكثر ما يلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق .

– أفاضلكم أحسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون .

3– قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . ولا ريب في أن سئ الخلق تتنفر عنه الطباع ، فلا يكون مألوفا .

4– قال الإمام الباقر عليهما السلام : إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا .

5– قال الإمام الصادق عليه السلام : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه.

– البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

– إن الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يعدو عليه ويروح .

– ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الإنفاق من إقتار ، والبشر لجميع العالم ، والإنصاف من نفسه . وقال عليه السلام : صنايع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة ، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار.

– الرياء

وهو ملكة نفسانية توجب قصد غير الله تعالى في العمل, وضده الإخلاص الموجب لتجريد القصد من الشوائب.

ويمكن تقسيم الريا من نواح وحيثيات أربعة :

الناحية الأولى: من حيث الداعي النفسي الذاتي, وفيها أقسام خمسة:

1– أن يكون الداعي النفسي تاما لغير الله.

2– أن يكون الداعي النفسي لغير الله هو الأرجح.

3– أن يكون الداعي النفسي لغير الله هو المساوي.

4– أن يكون الداعي النفسي لغير الله هو المرجوح.

5- أن يكون الداعي النفسي لغير الله دون المرجوح.

الناحية الثانية: من حيث الداعي الخارج عن الذات, وفيه أقسام أربعة:

1- أن يكون الداعي الخارجي هو الأسباب الطبيعية.

2- أن يكون الداعي الخارجي هو النفس.

3- أن يكون الداعي الخارجي هو الناس.

4- أن يكون الداعي الخارجي هو المخلوقات الأخرى كالملائكة والجن.

الناحية الثالثة: من حيث كون الرياء في كل العبادات أو جزء العبادة الواجب أو جزء العبادة المستحب أو هيئة العبادة الواجبة أو هيئة العبادة المستحبة, فهنا تفصيل:

1- لو وقع الرياء في العبادة الواجبة, فهنا نحكم ببطلان العبادة سواء وقع الرياء في جزء العبادة الواجب أو جزء جزء العبادة, ولو كان هذا جزء الجزء حرفاً واجباً أو حركة واجبة.

2- لو وقع الرياء في المستحب, فهنا نحكم بصحة العبادة سواء كان المستحب جزءاً كزيادة الذكر في الركوع والسجود, أو كان المستحب هيئة كإظهار الخشوع.

الناحية الرابعة: من حيث كون الرياء راجحاً بل واجباً, ومثاله:

- التجمل أمام الإخوان.

- إذلال الفرد نفسه.

– إكرام الضيف.

– إقامة المآتم في وفيات المعصومين عليهم السلام.

– قضاء حاجة المحتاجين.

فهنا هذا الرجحان والوجوب للرياء في هذه المذكورات يكون سبباً وعلة لمعنى إرائة ورؤية الناس فعلًا أو تركاً للعمل، فيكون الرجحان والوجوب مندرجاً في الرياء بمعناه الواسع.

ولقد ورد في ذم الرياء والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (فويل للمصـــلين * الذين هم عن صـــلاتهم ســـاهون * الذين هم يراؤن * ويمنعون الماعون).

– قال الله تعالى في الحديث القدسي: أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له غيري.

– قال الله تعالى في الحديث القدسي: أنا أغنى الأغنياء عن الشريك فمن أشرك معي غيري في عمل لم أقبله إلا ما كان لي خالصا.

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا: وما الشرك الأصغر ؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرائين إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء.

– اســـتعيذوا بالله من جب الحزن . قيل: وما هو يا رســـول الله ؟ قال: واد في جهنم أعد للقراء المرائين.

– من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كله، وأنا منه برئ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك.

3– قال أمير المؤمنين عليه الســلام: أخشــوا الله خشــية ليســت بتعذير, واعملوا بغير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة.

4– قال الامام الباقر عليه الســـلام: الإبقاء على العمل أشـــد من العمل . قيل: وما الإبقاء على العمل ؟ قال: يصـــل الرجل بصـــلة وينفق نفقة لله وحده لا شـــريك له فتكتب له ســـرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى فتكتب له رياء.

5– قال الامام الصــادق عليه الســلام: كل رياء شــرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله.

وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا). قال: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه . ثم قال: ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له شرا.

– سوء الخلق

وهو ملكة نفسانية توجب التضجر وانقباض الوجه وسوء الكلام وأمثال ذلك.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما خلق الله الإيمان قال : اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء . ولما خلق الله الكفر قال : اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق .

وفي موضع آخر روي أنه قيل له صلى الله عليه وآله: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها . قال : لا خير فيها ! هي من أهل النار .

– سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

– إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم .

– أبى الله لصاحب الخلق السئ بالتوبة. قيل : فكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه .

– سوء الخلق ذنب لا يغفر .

3– قال الإمام الصادق عليه السلام : إذا خلق الله العبد في أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر ، فيقرب منه ، فابتلاه بالكبر والجبروت ، فقسى قلبه ، وساء خلقه ، وغلظ وجهه وظهر فحشه ، وقل حياؤه ، وكشف الله تعالى سره ، وركب المحارم ولم ينزع عنها ، ثم ركب معاصي الله ، وأبغض طاعته ، ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات ، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه.

– الحقد

وهو ملكة نفسانية توجب اضمار العداوة الكامنة بمعنى إرادة الشر وقصد زوال الخير.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ).

2– قول النبي صلى الله عليه واله : ألا أخبركم بأبعدكم مني شبها ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الفاحش المتفحش البذي البخيل المختال الحقود الحسود.

وفي موضع آخر: ما عهد إلي جبرئيل قط في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال .

3– قول الإمام علي عليه السلام: الحقد خلق دني، ومرض مردي.

وفي موضع آخر: الحقد من طبائع الأشرار.

– الحقد نار لا تطفأ إلا بالظفر.

– طهروا قلوبكم من الحقد، فإنه داء موبئ.

– الضرب والفحش واللعن والطعن

وهي ملكات نفسانية توجب التعدي على الآخرين باليد والكلام وغيرهما.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ).

2– قال صـــلى الله عليه وآله: إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان .

وفي موضع آخر: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه فإنه لغية أو شرك شيطان .

– إن الله ليبغض الفاحش البذي والمسائل الملحف .

– إن من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

– سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه .

– سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

– المتسابان شيطانان متعاديان ومتهاتران .

3– قال الامام الصادق عليه السلام: من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشا لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

وفي موضع آخر: البذاء من الجفاء ، والجفاء في النار .

– من خاف الناس لسانه فهو في النار .

– إن أبغض خلق الله تعالى عبد اتقى الناس لسانه .

4– قال الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان: البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم.

– العجب

وهو ملكة نفسانية توجب استعظام النفس من اجل ما يرى لنفسه من صفة كمال.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ).

2– قال صلى الله عليه وآله: ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه.

– إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك نفسك.

– لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك : العجب العجب.

3– قال الامام الباقر عليه السلام : دخل رجلان المسجد ، أحدهما عابد والآخر فاسق ، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها ، فتكون فكرته في ذلك ، وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ، ويستغفر الله مما صنع من الذنوب .

4– قال الامام الصادق عليه السلام : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمنا بذنب أبدا .

– من دخله العجب هلك .

– إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ، ويعمل العمل فيسره ذلك ، فيتراخى عن حاله تلك ، فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه.

– الافتخار

وهو ملكة نفسانية توجب المباهاة باللسان بما يظنه كمالا.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار والعجب .

وروي انه عليه واله السلام صعد المنبر يوم فتح مكة ، فقال : أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، ألا إنكم من آدم وآدم من طين ، ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه .

وقال له عليه السلام عقبة بن بشير الأسدي : أنا في الحسب الضخم عزيز في قومي ، فقال له :

تمن علينا بحسبك ! إن الله تعالى رفع بالأيمان من كان الناس يسمعونه وضيعا إذا كان مؤمنا ، ووضع بالكفر من كان الناس يسمعونه شريفا إذا كان كافرا . فليس لأحد فضل على أحد إلا بتقوى الله

3- قال الإمام سيد الساجدين عليه السلام : عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم غدا جيفة .

4- قال الإمام الباقر عليه السلام : عجبا للمختال الفخور ، وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة ، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به.

- البغي

وهو ملكة عدم الانقياد لمن يجب أن ينقاد.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).

2- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أعجل الشر عقوبة البغي.

3- قال الإمام علي (عليه السلام): من سل سيف البغي قتل به.

- البغي يصرع.

- البغي يسلب النعمة.

- البغي يجلب النقم.

- البغي يوجب الدمار.

- البغي يصرع الرجال ويدني الآجال.

- إياك والبغي فإنه يعجل الصرعة، ويحل بالعامل به العبر .

4- قال الإمام الصادق (عليه السلام): انظر أن لا تكلمن بكلمة بغي أبدا وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك.

- العصبية

وهي ملكة السعي في حماية نفسه وعما ينتسب إليه بالباطل والخروج عن الحق.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1- قوله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ).

2- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه.

وفي رواية: فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

– من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية.

– ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية.

3– قال الإمام علي (عليه السلام): من كتابه لمالك الأشتر: املك حمية أنفك، وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك.

4– قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) – لما سئل عن العصبية –: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم.

5– قال الإمام الصادق (عليه السلام): من تعصب عصبه الله عزوجل بعصابة من نار.

– الإنصاف

هو ملكة نفسانية توجب الاستقامة على الحق.

ولقد ورد في فضله وشرفيته الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا).

2– قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك .

– من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه ، فذلك المؤمن حقا.

– ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله : رجل أعطى الناس عن نفسه ما هو سائلهم.

3– قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ألا إنه من ينصف من نفسه لم يزده الله إلا عزا.

4– قال الامام الصادق عليه السلام : من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة : أنفق ولا تخف فقرا ، وافش السلام في العالم ، واترك المراء وإن كنت محقا ، وأنصف الناس من نفسك – الا أخبركم بأشد ما فرض الله على خلقه ، فذكر ثلاثة أشياء أولها : إنصاف الناس من نفسك .

– كتمان الحق

وهو ملكة نفسانية توجب عدم إظهار الحق والانحراف عنه.

ولقد ورد في ذمه والتنقيص منه الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

2– – الإمام علي (عليه السلام): الصمت حكم، والسكوت سلامة، والكتمان طرف من السعادة.

3– قال الإمام الباقر (عليه السلام): والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا.

– يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب، إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دما ؟ فيقول: بلى، سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه، فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه.

4– قال الإمام الصادق (عليه السلام): ليس هذا الأمر معرفته ولايته فقط حتى تستره عمن ليس من أهله، وبحسبكم أن تقولوا ما قلنا، وتصمتوا عما صمتنا.

– الإمام الصادق (عليه السلام): من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا.

– كتمان سرنا جهاد في سبيل الله.

– ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد.

– إن الله عزوجل جعل الدين دولتين: دولة آدم – وهي دولة الله – ودولة إبليس، فإذا أراد الله أن يعبد علانية كانت دولة آدم، وإذا أراد الله أن يعبد في السر كانت دولة إبليس، والمذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين.

– من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان.

– مذيع السر شاك، وقائله عند غير أهله كافر.

– الرحمة.

وهي ملكة نفسانية توجب تأثر النفس وتألمها عن مشاهدة ما يوجب ذلك.

ولقد ورد في فضلها وشرفيتها الكثير من الآيات والروايات, ومنها:

1– قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

2– قول النبي صلى الله عليه واله : يقول الله تعالى : أطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم ، فإني جعلت فيهم رحمتي . ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإني جعلت فيهم سخطي .

– قوله النبي صلى الله عليه واله: تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا أخوة بررة كما أمركم الله .

2– قول الامام الصـــادق عليه الســـلام : اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله متواصـــلين متراحمين .

– يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضـــهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل : رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله.

الفصل الثالث

كيفيات علاجية

وفيه جهات ثلاثة:

الجهة الأولى: كيفيات علاجية الاعتدال والانحراف:

تقدم أن السـبب الرئيس في حفظ الاعتدال الخلقي والابتعاد عن الانحراف الخلقي هو قوة وسـيطرة العقل على باقي القوى الثلاثة – الغضبية والشـهوية والوهمية – وفي المقام وجدت مجموعة من طرق حفظ هذا الاعتدال الخلقي عند الطبيب الروحاني النفسي الأخلاقي, ومنها أمور خمسة:

1– اختيار مصـاحبة ومجالسـة الأخيار من ذوي الأخلاق الحسـنة والاجتناب عن مصـاحبة ومجالسـة الأشرار من ذوي الأخلاق السيئة.

2– المواظبة والاسـتمرار على ممارسـة الأفعال والأعمال الفاضـلة التي يقتضـيها الخلق الذي يريد حفظه.

3– أن يقدم التروي والتأني على كل ما يفعله من فضـائل لئلا تصـدر عنه غفلة خلاف ما تقتضـيه الفضيلة.

4– أن يحترز عما يهيج قوة الغضـب والشـهوة والوهم سـواء كان الهيجان عن رؤية ام كان الهيجان عن سماع ام كان الهيجان عن تخيل.

5– أن يسـتقصـي خفايا وبلايا عيوب نفسـه والاشـتغال بها من دون اسـتقصـاء خفايا وبلايا عيوب الآخرين، وإذا عثر على شيء من هذه العيوب اجتهد في إزالته.

الجهة الثانية: كيفيات علاجية عامة:

تنقسـم كيفيات العلاج للأمراض النفسـية المتمثلة بإزالة رذائل الأخلاق وسـيئاتها الداعي الى عمل فضائل الأخلاق وحسناتها الى قسمين:

الأول: كيفيات علاجية عامة.

والثاني: كيفيات علاجية خاصة.

ومحل الكلام خصوص القسم الأول بمعنى أن هذه الكيفيات عامة تشمل جميع الأمراض من دون الاختصاص بمرض أو رذيلة معينة, وهي عبارة عن مجموعة من الخطوات ومنها خطوات أربعة:

1- أن يجتهد في تشخيص ومعرفة المرض والانحراف الأخلاقي.

2- أن يجتهد في تحصيل الفضيلة التي هي ضد الرذيلة, فان عمل الفضيلة يوجب إزالة الرذيلة التي هي ضدها. ومثاله:

- الجاهل يعمل أعمال العالم.

- الجبان يعمل أعمال الشجاع.

- البخيل يعمل أعمال الكريم.

3- أن يجتهد في عمل الأعمال المنافية للرذيلة, ومثاله:

- الجاهل يعمل أعمال السفسطي.

- الجبان يعمل أعمال المتهور.

- البخيل يعمل أعمال المسرف.

بشرط أن يكف فيما إذا قرب زوال الجبن والبخل لئلا يقع في رذيلتي التهور والإسراف.

4- أن يجتهد في معاقبة النفس بأنواع التكاليف الشاقة والرياضات المتعبة المضعفة للقوة الباعثة على هذه الرذيلة، وهذا بمثابة الكي والقطع الكلي للرذيلة الموجب لفعل الفضيلة.

الجهة الثالثة: كيفيات علاجية خاصة:

هذا هو القسم الثاني من قسمي كيفيات العلاج بمعنى أن هذه الكيفيات خاصة بمرض او رذيلة معينة من دون الشمول والتعدي لباقي الإمراض والرذائل الأخلاقية, وهي عبارة عن كيفيات خاصة بما تقدم من الرذائل ومنها:

مجموعة من الخطوات ومنها:

- رذيلة الجربزة:

1- أن يتذكر قبح الجربزة وإيجابه للهلاك.

2- أن يكلف نفسه على الاستقامة على مقتضى الأدلة المعتبرة عند أولي الأفهام المستقيمة ، ولا يتجاوز عن معتقدات أهل الحق المعروفين بالتحقيق واستقامة القريحة.

- رذيلة الجهل البسيط

1- أن يتذكر ما يدل على قبحه ونقصه عقلا.

2– أن يتذكر ما ورد في الشريعة من الذم على الجهل البسيط.
3– أن يتذكر ما يدل على فضيلة العلم عقلا ونقلا.

– رذيلة الجهل المركب

إن كيفية علاج رذيلة الجهل المركب وإن كانت صعبة ولكن ينبغي النظر إلى منشأ هذا الجهل فله مناشيء كثيرة ومنها مناشئ ثلاثة:

1– إن كان المنشأ اعوجاج السليقة فهنا أنفع العلاج له تحريض صاحبه على تعلم العلوم الرياضية من الهندسة والحساب ، فإن هذه العلوم موجبة لاستقامة الذهن لألفه لأجلها باليقينيات فيتنبه على خلل اعتقادها ، فيصير جهلها جهلا بسيطا فيراجع كيفية علاج الجهل البسيط.

2– إن كان المنشأ خطأ في الاستدلال فهنا يجب أن يوازن استدلاله لاستدلالات أهل التحقيق والمشهورين باستقامة القريحة ، ويعرض أدلة المطلوب على القواعد الميزانية باحتياط تام واستقصاء بليغ ، حتى يظهر خطأه .

3– إن كان المنشأ وجود مانع من عصبية أو تقليد أو غير ذلك فهنا يجب أن يجتهد في إزالة هذه الموانع .

– رذيلة الشك والحيرة

1– أن يتذكر أولا قضية بديهية, كما في مثل قضية: أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، ومنه يعلم إجمالا ان أحد الشقوق العقلية المتصورة في المطلوب ثابت في الواقع ونفس الأمر والبواقي باطلة.

2– ان يتصفح المقدمات المناسبة للمطلوب ويعرضها على الأقيسة المنطقية باستقصاء بليغ واحتياط تام في كل طرف ، حتى يقف على موضع الخطأ ويجزم بحقية أحد الشقوق وبطلان الشقوق الأخرى.

– رذيلة الوسوسة

1– سد الأبواب العظيمة للشيطان في القلب.
2– عمارة القلب بأضداد الوسوسة من فضائل الأخلاق.
3– كثرة الذكر الإلهي.

رذيلة المكر والحيل

1– اليقظة.

2– أن يتأمل في سوء خاتمة المكر ووخامة عاقبته ، وفي تأديته إلى النار ومجاورة الشياطين والأشرار ، ويتذكر أنه وبال وشهدت به التجربة والاعتبار .

3– أن يتذكر فوائد ضـــد المكر ومحامده وهو اســـتنباط ما يوجب النصـــيحة والخيرية للمســـلمين وموافقة ظاهره لباطنه في أفعاله وأقواله .

4– أن يقدم التروي في كل فعل يصـــدر عنه لئلا يكون له فيه مكر وحيلة ، وإذا عثر على فعل يتضـمنه فليتركه معاتبا لنفســه ، وإذا تكرر منه ذلك نزول عن نفســه أصــول المكر وفروعه بالكلية بعون الله وتوفيقه .

– رذيلة الجبن

1– أن ينبه النفس عن نقصانها وهلاكها.

2– أن يحرك الدواعي الغضبية فيما يحصل به الجبن ، فإن القوة الغضبية موجودة في كل أحد ولكن هذه القوة تضعف وتنقص في بعض الناس فيحدث فيهم الجبن ، وإذا حركت وهيجت على التواتر تقوى وتزيد ، ومثاله:

– أن النار الضعيفة تتوقد وتلتهب بالتحريك المتواتر .

فهنا قد نقل عن الحكماء أنهم يلقون أنفسهم في المخاطرات الشديدة والمخاوف العظيمة وذلك من أجل دفع رذيلة الجبن.

3– أن يكلف نفسه على المخاصمة مع من يأمن غوائله وذلك من أجل تحريك القوة الغضبية.

–رذيلة العجلة

1– أن يتذكر فســـاد العجلة وســـوء عاقبتها وإيجابها للخفة والمهانة عند الناس وتأديتها إلى الندامة والخسران .

2– أن يتذكر شرافة الوقار الذي هو ضد العجلة وكونه صفة الأنبياء والأخيار .

3– أن يوطن نفسه على ألا يرتكب فعلا إلا بعد التأمل والمهلة .

4– أن لا يترك الطمأنينة والسكون باطنا وظاهرا في جميع أفعاله وسكناته .

– رذيلة الغضب

1- إزالة الأسباب المهيجة للغضب.

2- أن يتذكر قبح الغضب وسوء عاقبته.

3- يتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب في موارده.

4- أن يتذكر فوائد ضد الغضب أي الحلم وكظم الغيظ.

5- أن يقدم الفكر والروية على كل فعل أو قول يصدر عنه.

6- أن يحترز عن مصاحبة أرباب الغضب.

7- أن يعلم إن ما يقع أنما هو بقضاء الله وقدره.

8- أن يتذكر إن الغضب مرض قلب ونقصان عقل.

9- أن يتذكر أن قدرة الله عليه أقوى وأشد من قدرته على هذا الضعيف الذي يغضب عليه.

10- أن يتذكر أن من يمضي عليه غضبه ربما قوي وتشمر لمقابلته.

11- أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الغيظ والغضب.

- رذيلة الانتقام

1- أن يتنبه على سوء عاقبته في العاجل والأجل.

2- أن يتذكر فوائد تركه.

3- أن يعلم أن الحوالة إلى المنتقم الحقيقي أحسن وأولى ، وإن انتقامه أشد وأقوى.

4- أن يتأمل في فوائد العفو وفضيلته.

- سوء الخلق

1- أن يتذكر أولا أنه يفسد آخرته ودنياه ويجعله ممقوتا عند الخالق والخلق فيعد نفسه لإزالته .

2- أن يقدم التروي والتفكر عند كل حركة وتكلم فيحفظ نفســه عنده ولو بالتحمل والتكلف من صدور سوء الخلق .

3- أن يتذكر ما ورد في مدح حســن الخلق الذي هو ضــد ســوء الخلق ويواظب حتى نزول على التدريج آثاره بالكلية.

- رذيلة الحقد

1– أن يتذكر أن هذه العداوة الباطنة تؤلمه في العاجل ، إذ الحقود المسكين لا يخلو من التألم والهم لحظة ، ويعذبه في الآجل ، ومع ذلك لا يضر المحقود أصلا ، والعاقل لا يدوم على حالة تكون مضرة لنفسه ونافعة لعدوه .

2– أن يجتهد في أن يعامله معاملة أحبائه . من مصاحبته بالانبساط والرفق ، والقيام بحوائجه ، وغير ذلك ، بل يخصه بزيادة البر والاحسان ، مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان ، ولا يزال يكرر ذلك حتى ترتفع عن نفسه آثار هذه الرذيلة بالكلية .

3– أن يتذكر فوائد النصيحة ومدحها.

– رذيلة العجب

وفيه كيفيتان:

الأولى: العلاج الاجمالي:

1– أن يعرف المعجب ربه وأنه لا تليق العظمة والعزة إلا به.

2– أن يعرف المعجب نفسه حق المعرفة ليعلم أنه بذاته أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل ولا تليق به إلا الذلة والمهانة والمسكنة.

3– أن يتذكر ما ورد من الذم لرذيلتي العجب والكبر.

4– أن يتذكر ما ورد من المدح لضد العجب وهو انكسار النفس وضد الكبر وهو التواضع.

الثانية: العلاج التفصيلي: أن يقطع المعجب أسباب العجب أي ما به العجب من الكمالات النفسية وهي العلم والمعرفة والعبادة والطاعة والورع والشجاعة والسخاوة والنسب والحسب والجمال والمال والقوة والبطش والجاه والاقتدار وكثرة الأعوان والأنصار والكياسة والتفطن لدقائق الأمور والرأي الخطأ.

– رذيلة التكبر

العلاج العملي للكبر هو أن يتواضع بالفعل ولسائر الخلق ، ويواظب على أخلاق المتواضعين ، ويكلف نفسه على ذلك إلى أن تقطع عن قلبه شجرة الكبر بأصولها وفروعها ، ويصير التواضع ملكة له . وأما الامتحانات المساعدة في حصول القطع الكلي للكبر وحصول ملكة التواضع فهي كثيرة ومنها تسعة:

1– أن يناظر مع أقرانه في بعض المسائل.

2– أن يقدم الأقران والأمثال على نفسه في المحافل ، ويمشي خلفهم في الطرق.

3– أن يجيب دعوة الفقير ، ويمر إلى الســـوق في حاجة الرفقاء والأقارب ، ويجعل حاجتهم وحاجة نفسه منه إلى البيت.

4– أن يلبس ثيابا بذلة.

5– أن يأكل مع خدامه وغلمانه.

6– أن يحب قيام الناس له أو بين يديه.

7– أن يحب أن يمشي خلفه غيره.

8– أن لا يزور غيره حتى وإن كان في زيارته فائدة دينية.

9– أن يستنكف من مجالسة الفقراء والمعلولين والمرضى.

– رذيلة البغي

1– أن يتذكر الأخبار الواردة في ذم البغي.

2– أن يتذكر الأخبار الواردة في مدح ضــد البغي وهو التســليم والانقياد لمن يلزم إطاعته وتابعيته كقولهم عليهم السلام : شيعتنا المسلمون.

3– أن يتذكر الآيات والأخبار الواردة في وجوب إطاعة الله وإطاعة النبي صـلى الله عليه وآله وأولي الأمر ، وغيرهم من العلماء والفقهاء الذين هم نواب الأئمة في زمن الغيبة .

4– أن يكلف نفسه التابعية والاطاعة لمن يجب أن يطاع ، ويتخضع له قولا وفعلا.

– رذيلة كتمان الحق

1– أن يتذكر إيجاب هاتين الرذيلتين لسخط الله ومقته وربما تأديا إلى الكفر.

2– أن يتذكر فوائد ضد هما هاتين الرذيلتين.

3– أن يكلف نفسه على إظهار ما هو الحق والعمل به.

– رذيلة القساوة

1– أن يترك لوازم القساوة وآثارها من الأفعال الظاهرة.

2– أن يواظب على ما يترتب على الرحمة من الصفات الاختيارية.

– رذيلة الحرص

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي:

1- أن يتذكر ما ورد من مدح في فضيلة القناعة.

2- أن يتذكر ما ورد من ذم في رذيلة الحرص.

3- أن يتذكر ما في جميع المال من الآفات الدنيوية والعقوبات الأخروية.

4- أن يكثر التأمل فيما مضى عليه من سيرة عظماء الخلق من الأنبياء والأوصياء من صبرهم على القليل وقناعتهم باليسير.

5- أن يكثر التأمل فيما مضى عليه من سيرة أراذل الناس وأغنيائهم من التنعم وجمع المال الكثير.

الثانية: كيفية العلاج العملي:

1- أن يعمل بالاقتصاد في أمر المعيشة من أجل أن يسد أبواب الخرج ما أمكن، ورد النفس إلى ما لابد منه.

2- أن يعتمد على فضـــل الله ووعده بأن الرزق الذي قدر له يأتيه حتى وإن لم يكن حريصـــا ولا مضطربا لأجله ولا يعلم لنفسه مدخلا يأتي رزقه منه.

3- أن لا ينظر إلى من هو فوقه في التنعم وفي مال الدنيا بل ينظر إلى من هو دونه.

- رذيلة البخل

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي لرذيلة البخل أمران:

1- معرفة آفة البخل.

2- معرفة فائدة الجود.

الثانية: كيفية العلاج العملي لرذيلة البخل أمران:

1- أن يكثر التأمل في أخبار ذم البخل ومدح السخاء.

2- أن يكثر التأمل في أحوال البخلاء.

3- أن يكلف نفسه على البذل ومفارقة المال.

4- أن يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالجود.

5- أن يقطع سبب البخل وهو حب المال بأن يواظب على ضد هذا السبب.

- رذيلة الفضول في الكلام

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي:

1–أن يتذكر ذم لرذيلة الخوض فيما لا يعني.

2– أن يتذكر مدح ضد رذيلة الخوض فيما لا يعني ومدح وهو الصمت.

الثانية: كيفية العلاج العلمي:

1– أن يعتزل عن الناس مهما أمكن ويلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعينه.

2– أن يقدم التأمل والتروي على كل كلام يريد أن يتكلم به.

– رذيلة الحسد

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي لرذيلة الحسد أمور أربعة:

1– أن تعرف أن الحسد يضرك في الدين ولا يضر المحسود في الدين.

2– أن تعرف أن الحسد يضرك في الدنيا ولا يضر المحسود في الدنيا.

3– أن تعرف أن الحسد لا يضر المحسود في الدين.

4– أن تعرف أن الحسد لا يضر المحسود في الدنيا.

الثانية: كيفية العلاج العملي لرذيلة الحسد أمران:

1– أن يواظب على آثار النصيحة التي هي ضد الحسد.

2– أن يقمع باعث وسبب الحسد من خبث النفس وحب الرئاسة والكبر وعزة النفس وشدة الحرص وغير ذلك.

– رذيلة الهجران والتباعد

1– أن يتأمل في الأخبار الواردة في ذك رذيلة الهجران والتباعد.

2– أن يتذكر ثواب ضد رذيلة الهجران والتباعد وهو فضيلة التآلف والتزاور بين الأخوان.

3– أن يحافظ نفسه من حصول الانقطاع والتباعد مع الإخوان.

– رذيلة النميمة

1– يلزم على ما تحمل إليه النميمة ألا يصدق النمام، لأنه فاسق والفاسق مردود الشهادة.

2– يلزم على ما تحمل إليه النميمة أن ينه النمام عن النميمة، وينصحه ويقبح له فعله.

3– يلزم على ما تحمل إليه النميمة أن يبغض النمام في الله لكونه مبغوضا عنده تعالى.

4- يلزم على ما تحمل إليه النميمة ألا يظن بأخيه سوءا بمجرد قوله .
5- يلزم على ما تحمل إليه النميمة ألا يحمل عمله على التجسس والبحث لتحقيق ما حكى له.
6- يلزم على ما تحمل إليه النميمة ألا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام، فلا يحكي نميمته.

- رذيلة الشماتة

1- أن يتأمل أن الشماتة بمسلم بمصيبة لا ينفك في الدنيا من ابتلائه بمثلها, وهذا أولا.
وثانيا: أن يتأمل أن الشماتة إيذاء لأخيه المسلم فلا ينفك عن العذاب في الآخرة.
وثالثا: أن نزول هذه المصيبة به لا يدل على سوء حاله عند الله بل الأرجح دلالته على حسن حاله وتقربه عند الله سبحانه.
2- أن يحافظ على نفسه عن إبداء الشماتة لأحد من المسلمين.
3- أن يخوف من يراه من الشامتين عن عقوبة العاجل وعذاب الآجل.

- رذيلة المراء والجدال والخصومة

وفيه كيفيتان:

1- العلاج العلمي: أن يعلم أن هذه الرذائل توجب التباغض والمباينة، وتزيل الألفة والمحبة، وتقطع الالتيام والوحدة. ولا ريب في أن قوام النظام الأصلح بالالتيام والوحدة، كما اقتضته العناية الإلهية والحكمة الأزلية، والمباينة الراجعة إلى الكثرة ينافيهما، ولا ينبغي للعاقل أن يرتكب ما يضاد فعل الله وحكمته.
2- العلاج العملي: أن يواظب على ضد هذه الرذائل وهو طيب الكلام، ويكلف نفسه عليه، حتى يصير ملكة له وترتفع أضدادها عنه بالمرة.

- رذيلة السخرية والاستهزاء

1- أن يتذكر ما ورد في ذم رذيلة الاستهزاء والسخرية.
2- أن يتذكر أن استهزاءه يوجب خزي نفسه يوم القيامة عند الله وعند الملائكة والنبيين وعند الناس أجمعين.

- رذيلة الغيبة

1- أن يتذكر مفاسد الغيبة الأخروية والدنيوية.

2– أن يتذكر فوائد أضداد الغيبة.

3– أن يراقب لسانه، ويقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به.

4– أن يقطع بواعث وأسباب الغيبة باحد كيفيات:

– تنزيه النفس بنسبة ما نسب إليه من الجناية إلى الغير فمعالجته أن يعلم أن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوق.

– موافقة الأقران فعلاجه أن يتذكر إن الله يسخط عليه ويبغضه إذا اختار رضا المخلوقين على رضاه.

– استشعاره من رجل أنه يذكر مساويه فعلاجه أن يعلم: أولا: إن مجرد الاستشعار لا يستلزم الوقوع.

وثانيا: إن اقتضاء قوله سقوط أثر كلام من اغتابه في حقه مجرد توهم، والتعرض لمقت الله يقينا بمجرد توهم ترتب فائدة دنيوية عليه محض الجهل والحماقة.

وثالثا: أن تأدي فعل الغير إلى إضراره في حيز الشك، إذ ربما لم تقبل شهادته شرعا، فتقبيح حاله وتحمل معاصيه بدون الجزم بصيرورته سببا لإيذائه محض الجهل والخذلان.

– الرحمة والتعجب والغضب على الاثم فالعلاج أن يتأمل أن باعث هذه الأمور الثلاثة –الرحمة والتعجب والغضب – هو الإيمان وحماية الدين وإذا كان معها غيبة أضرت بالدين والإيمان، وليس شيء من الأمور الثلاث ملزوما للغيبة لإمكان تحققه بدونها فمقتضى الإيمان وحماية الدين أن يترحم ويتعجب ويغضب لله مع ترك الغيبة وإظهار الإثم والعيب ليكون مأجورا غير آثم.

– رذيلة الكذب

1– أن يتأمل في ما ورد في ذم الكذب.

2– أن يتذكر أن كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتني أحد بقوله، وكثيرا ما يفتضح عند الناس بظهور كذبه.

3– أن يتأمل في الآيات والأخبار الواردة في مدح ضد الكذب وهو الصدق.

4– أن يقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به.

5– أن يجالس الصلحاء وأهل الصدق.

– رذيلة حب الجاه والشهرة

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي لرذيلة الحسد أمور ثلاثة:

1- أن يعلم أن السبب الذي لأجله أحب الجاه آخره الموت والفناء.

2- أن يعرف الافات العاجلة عن طريق التفكر في الأخطار الدنيوية المحفوفة بحب الجاه.

3- أن الاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه اشتغال عن الله وتعرض لمقته في العاجل والأجل.

الثانية: كيفية العلاج العملي لرذيلة الحسد أمور خمسة:

1- الأنس بضد الجاه الذي هو الخمول ويقنع بالقبول من الخالق.

2- الاعتزال عن الناس والهجرة إلى مواضع الخمول.

3- قطع الطمع عن الناس بالقناعة.

4- أن يتذكر الأخبار الواردة في ذم الجاه.

5- أن يتذكر الأخبار الواردة في مدح الخمول.

- رذيلة المدح وكراهة الذم

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية علاج المدح وهي ملاحظة أسباب حب المدح وهي:

1- استشعار الكمال بالمدح فهنا المادح إن صدق فليكن الفرح من فضل الله وإن كذب المادح فينبغي أن يغمه ذلك ولا يفرح به لأنه استهزاء به، هذا أولا.

وثانيا: أن الفرح مطلقا في صورة الصدق من السفاهة وقلة العقل.

3- دلالة المدح على الحشمة فهنا هذه الحشمة ليست إلا قدرة عارضة ناقصة لا ثبات لها، والعاقل لا يفرح بمثلها.

الثانية: كيفية علاج كراهة الذم وهي إن من يذمك فيه تقديرات:

1- إن كان الذام صادقا وقصده النصح والإرشاد فهنا لا ينبغي أن تبغضه وتغضب عليه، بل ينبغي أن تفرح وتجتهد في إزالة الصفة المذمومة عن نفسك.

2- إن كان الذام صادقا وقصده الإيذاء والتعنت فهنا لا ينبغي لك أن تبغضه وتكره ذلك، لأنه أرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلا به.

3- إن كان الذام كاذبا مفتريا عليك بما أنت منه برئ فهنا ينبغي أن لا تكره ذلك لأنك وإن خلوت من ذلك العيب إلا أنك لا تخلو من عيب آخر مساوية له وأفحش منه، فاشكر الله تعالى على أنه سترها ولم يطلع أحدا عليها. هذا أولا.

وثانيا: أن هذا الذم كفارة لبقية مساويك وحط ذنوبك وإهداء الحسنات إليك مع أن الله سبحانه غضب على الذام وأبعده من رحمته فإن ذلك كاف لانتقامك.

– رذيلة الرياء

وفيه كيفيتان:

الأولى: كيفية العلاج العلمي لرذيلة الرياء أمران:

1– أن يقطع أسباب وبواعث الرياء.

2– أن يتذكر مضرة الرياء.

الثانية: كيفية العلاج العملي لرذيلة الرياء هو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها، كما تغلق الأبواب دون الفواحش، حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته، ولا تنازعه النفس إلى طلب علم غير الله به.

– رذيلة الغرور

الأصل في علاج الغرور هو أن يفرغ القلب من حب الدنيا، ويغلب عليه حب الله حتى تتقوى به الإرادة وتصح به النية ويندفع عنه الغرور.

– رذيلة طول الأمل

1– أن طول الأمل منشأه الجهل وحب الدنيا فينبغي أن يدفع الجهل بالفكر الصافي من شوائب العمى وبسماع الوعظ من النفوس الطاهرة.

2– أن يتذكر ما ورد في الأخبار من الذم والعقاب في حب الدنيا والرغبة إليها، ومن المدح والثواب على تركها والزهد عنها.

3– أن يتذكر ما ورد في مدح ضد طول الأمل وهو قصر الأمل.

– رذيلة الإصرار على الذنوب

1– أن يتذكر ما ورد في الكتاب والسنة في فضل التوبة.

2– أن يتذكر قبيح الذنوب وشدة العقوبة عليها، وما ورد في الكتاب والسنة من ذنب المذنبين.

3– أن يتأمل في حكايات وقصص الأنبياء وأكابر العباد.

4– أن يعلم أن كل ما يصيب العبد في الدنيا من العقوبة والمصائب فهو بسبب معصيته.

5- أن يتذكر ما ورد من العقوبات على أحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة وغيرها.

6- أن يتذكر ضعف نفسه وعجزها عن احتمال عذاب الآخرة وعقوبة الدنيا.

7- أن يتذكر خساسة الدنيا وشرف الآخرة.

8- أن يتذكر قرب الموت.